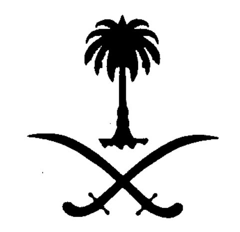


المملكة العربية السعودية
الأمانة العامة للاحتفال
بمرور مائة عام على تأسيس المملكة



عِقدُ الدُّرر

فيما وقع في نجد من الحوادث
في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر

تأليف

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي

حققه وعلق عليه

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ

أعيد طبع هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

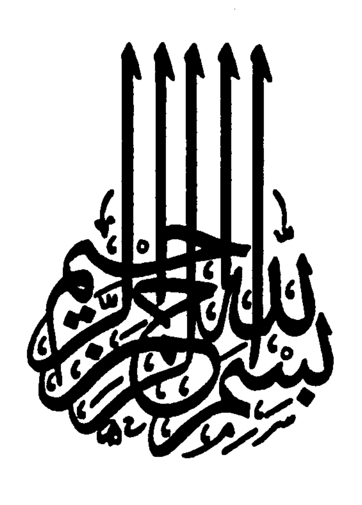
ح الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس
المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم
عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول
القرن الرابع عشر - الرياض
١٢٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك X -١٥-٦٦٠-٩٩٦٠
١ - نجد - تاريخ
أ - العنوان
ديوي ٩٥٣.١١ ١٨٠٠ / ١٩

رقم الإيداع : ١٨٠٠ / ١٩
ردمك : X -١٥-٦٦٠-٩٩٦٠

هذا الكتاب

سبق أن طبع هذا الكتاب عدة طبعات آخرها طبعة وزارة المعارف التي حققها وعلق عليها فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - وصدَّرها بترجمةٍ مختصرة للمؤلف .

ولما كان هذا الكتاب ضمن الكتب التي أقرَّت اللجنة التحضيرية للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة إعادة طباعتها بهذه المناسبة ، فقد تمَّ إعادة طباعته وفق الطبعة الأخيرة المشار إليها والتي حققها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ دون أي تدخل بالتعليق أو التعديل .



طبع بمطابع الناشر العربي
الرياض – هاتف : ٤٥٣٠٠١١
فاكس : ٤٥٦٣١٤٥

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أمرنا بشكر النِّعم، ووَعَد الشاكرين بمزيدٍ من فضله العَمِيم ، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فإن الله – جلَّ وعلا – قد أكرمنا في هذه البلاد الطيبة بجمع كلمتنا تحت راية الإسلام الخالدة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ؛ فكلمة التوحيد هي الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد، واتخذتها شعاراً لها، ومَنهجاً لحياتها، وأساساً لنظامها . أكَّد ذلك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حين دخل مدينة الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩ هـ ؛ استمراراً للمنهج الذي سار عليه آباؤه وأجداده المستَمدِّ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز مدينة الرياض، وتأسيس المملكة العربية السعودية؛ تأكيداً لاستمرار المنهج القويم الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية ، والمبادئ السَّامِيَة التي قامت عليها، ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسِّس الملك عبد العزيز – رحمه الله – في سبيل توحيد المملكة ؛ عرفاناً لفضله، ووفاءً بحقه ، وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقَّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام ، والتعريف بها للأجيال القادمة .

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة ، في ظلّ دوحةِ علمٍ

أصولها ثابتة وفروعها نابتة ، تَوَلَّى غرسها الملك المؤسِّس ، وتعهَّدها من بعده بَنُوهُ ؛ فواصلوا رعايتها حتى امتدَّ ظلُّها ، وزاد ثمرها، فعمَّ البلاد خيرُها ، وانتفع بها الجميع .

وهذا الكتاب يُعنى بجانب من جوانب تاريخ هذه البلاد المباركة ، ويبرز من خلاله مدى التزام قادتها - عبر حقبها التاريخية - بمنهجها القويم ، والاستمرار في تطبيقه ، والدعوة إليه ، والدفاع عنه .

ولما في نشر هذا الكتاب من تيسير للباحثين بتوفير المصادر التاريخية الموثقة ، وربط للأجيال بماضي الآباء والأجداد ، وبيان لمآثر المؤسس الموحد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - بطبع هذا الكتاب ونشره بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة .

اللّهم إنا نشكرك ، ونتحدّث بعظيم نعمتك علينا ، وقد وعدت الشاكرين بالمزيد ؛ فأدمها نعمةً ، واحفظها من الزوال .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمير منطقة الرياض

رئيس اللجنة العليا ورئيس اللجنة التحضيرية

للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة

سلمان بن عبد العزيز

ترجمة المؤلف

هو إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله بن عيسى، من قبيلة بني زيد القبيلة المعروفة في شقراء وفي غيرها من بلدان الوشم بنجد. ولد ببلدة أشيقر سنة ألف ومائتين وسبعين من الهجرة كما ذكر ذلك عن نفسه في كتاب «عقد الدرر»، ونشأ بأشيقر وتلقى العلم فيها عن مشاهير علمائها، فأخذ عن الشيخ عيسى بن عكاس قاضي بلدة الأحساء في زمنه ولازمه مدة عشر سنوات، وأخذ عن الشيخ صالح بن حمد المبيض أحد علماء الحنابلة ببلدة الزبير، وأخذ عن ابن عمه الشيخ أحمد بن إبراهيم ابن عيسى .

وكان – رحمه الله – ذا قناعة في الدنيا، وزهد في المناصب ، يتباعد عنها ولا يرغبها، فقد طلب منه أعيان مدينة عنيزة أن يتولى القضاء في مدينتهم فأبى، وكان يجلس لطلبة العلم في بلدة أشيقر في المسجد الجامع بعد طلوع الشمس ، وفي المسجد الجنوبي بعد صلاة الظهر.

وقد كتب بخطه من الفوائد ما يقارب عشرين مجموعة ، وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في تعليقه على « مجموعة التوحيد النجدية » المطبوعة بمنشورات المكتب الإسلامي على نفقة الشيخ علي بن عبد الله بن ثاني ص ٤٣٦ أن للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المترجم له خمسين ترجمة لعلماء نجد الذين أهملهم صاحب[١] «السحب الوابلة» .

---

(١) صاحب «السحب الوابلة» هو محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن حميد، من أهل مدينة عنيزة، وقد ولد بها سنة ١٢٣٦هـ ، وقرأ العلم على قاضيها آنذاك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين ، ثم رحل ابن حميد إلى مكة المكرمة وقرأ على علمائها في الحرم الشريف ، ثم جلس يدرس في الحرم ، ثم قام برحلات إلى اليمن والشام ومصر والعراق وفلسطين ، ثم عاد إلى مكة وعكف على التدريس بالمسجد الحرام ، وألف كتبا منها : «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» ترجم فيها لعلماء الحنابلة ، وبدأ ذلك من حيث وقف قلم عبد الرحمن بن رجب إلى أن أتى على علماء عصره وترجم لهم ، وأهمل علماء دعوة التوحيد السلفية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن في عصره من أبنائه وأحفاده =

وقد أخذ عن الشيخ إبراهيم بن صالح المترجم له تلاميذ تخرجوا على يده رحمه الله تعالى، منهم : الشيخ عبد الله بن زاحم رئيس قضاة المدينة في حياته رحمه الله ، والشيخ محمد بن علي البيز قاضي جدة ثم الطائف، والشيخ عبد الله بن جاسر رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية .

وقد تصدى الشيخ إبراهيم بن صالح المترجم له لكتابة التاريخ ، فكان مما كتبه ذيله على تاريخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي ؛ وذلك تلبية منه لأمر صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود رحمه الله ، وقد سمَّى المؤلفُ هذا التذييل الذي نقدِّمه اليوم للقرَّاء في طبعته الأنيقة المحققة «عِقْد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر» .

وقد لبث المؤلف في بلدته أشيقر ينشر العلم ويجمع ما يستطيع جمعه من أخبار بلاده حتى أرهقته الشيخوخة، فانتقل في ١١ صفر سنة ١٣٤٢هـ إلى مدينة عنيزة ، فعاش فيها مدة قليلة حيث توفي في ٢٤ شوال سنة ١٣٤٣هـ رحمه الله وعفا عنه ، وخلف ابنين هما عبد العزيز وعبد الرحمن وهما موجودان ولهما أبناء.

= وتلامذته، وأهمل معاصرَيْه وهما : الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب صاحب كتاب «فتح المجيد» ، وابنه العلامة الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ، وسبب ذلك خلاف عقائدي حصل بينه وبين العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فرد عليه الشيخ عبد الرحمن في رسالة سماها : «المحجة في الرد على اللجة» . واللجة : لقب ابن حميد المذكور، وقد توفي ابن حميد بمدينة الطائف سنة ١٢٩٥ هـ . انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله جامع الخلق لميعاده ، وموفق من شاء من عباده للصواب في تحريره وإيراده . أحمده سبحَانه وتعالى على جزيل الإنعام ، وأشكره أن علَّم الإنسان ما لم يعلم ، فأتقن وأحكم أي الأحكام . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام ، الذي لا تغيره الدهور ولا الحوادث والأعوام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام .

أما بعد : فيقول العبد الفقير إلى مولاه، راجي عفو ربه ورضاه ، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه : إن التاريخ فن طريف ، يشتاقه كل ذي طبع لطيف ، وفيه فوائد كثيرة ؛ أجلها الاعتبار بمن مضى ، والاقتداء بمن سار على منهج الرضا، وأن خالق الخلق – سبحانه وتعالى – قد ميز الملوك عمن دونهم من البرية ؛ فلذلك قد خصصوا بالهمم العالية ، والأفعال السامية الزكية ، ورغبوا في الاطلاع على الأمور الغامضة الخفية ؛ ليكونوا فيما نُدبوا له من الاسترعاء على بيضاء نقية ، ويحصلوا من أخبار عالم الدنيا على الأشياء الصادقة الجلية، فحينئذ أشار إلى الحقير من إشارته محمولة بالطاعة على الرؤوس، وأيامه الغر الحسان السعيدة، وأفعاله الحميدة الرشيدة، وأياديه الجسيمة العديدة، قد سطِّرت في التواريخ والطروس، الذي أقام الله به عماد الإسلام، وأجرى على يديه اجتماع شمل المسلمين بعد الفتن العظام ، والافتراق الطام العام ، وأمّن به العباد والبلاد والسبل*، وصار الذئب يرعى مع الشاة في كل سهل وجبل. هذا مع سخاء يذكر معه حاتم، وجود كالغيث المتراكم :

نَشَا وهو بالفعل الجميل مولّع	**وعن كل ما يردي الكرام ترفَّعا**
تفجّر ينبوع الندا من أكُفِّه	**وغرسُ أصول الجود منها تفرَّعا**

جميـل فِعـال مـا تفـرَّق في الورى ‏ ‏ ‏ ‏ مـن المجـد والإفضـال فيـه تجمَّعـا
تقـلَّد أحـوال الرعـايا جميعَها ‏ ‏ ‏ ‏ فكـان لهـم حصنـاً حصينـاً ممنَّعـا
على أنـه أعطـى الرياسـة حقَّها ‏ ‏ ‏ ‏ وأرغـم أنـف المنكـرين وأجْـدَعـا

ذو الفتوحات المتجددة في كل وقت وآن ، والمزايا التي يتحلَّى بها جيد الزمان ، قامع البغاة، مبيد الطغاة، إمام المسلمين، ومظهر العدل في العالمين، الإمام المكرَّم عبد العزيز[1] ابن الإمام عبد الرحمن ابن الإمام فيصل آل سعود خلَّد الله أيامه ، ونصر راياته وأعلامه ، وأطال عمره للبرية يغمرها إحسانه ، وللبسيطة يعمرها عدله وأمانه ، وثبت الملك في صالحي عَقِبه إلى يوم الدين ، وحفظه في بنيه وذويه الملوك الميامين . اللهم آمين أن أجمع له - أعلى الله مقامه - كتاباً يضمن ذكر ما وقع في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر في نجد ، من الحوادث والوقائع ، وملوك الأوطان ، ووفيات الأعيان ، وغير ذلك إلى وقتنا الآن ، فأجبته إلى

---

(١) هو أشهر ملوك العرب في زمنه ، وأعرقهم مجدا ، وأبعدهم صيتا وذكرا ، جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مؤسس المملكة العربية السعودية ، ولد بمدينة الرياض سنة ١٢٩٣هـ وتوفي بمدينة الطائف ثاني ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ رحمه الله وغفر له . وقد كتب المؤرخون عن نشأة جلالته وجهاده وتاريخ حياته الحافل بجلائل الأعمال الخالدة والمآثر الطيبة عديداً من المؤلفات ، نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي : (تاريخ نجد الحديث) لأمين الريحاني، (صقر الجزيرة) للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، (الإمام العادل) لعبد الحميد الخطيب رحمه الله ، (جزيرة العرب في القرن العشرين) للأستاذ الشيخ حافظ وهبة رحمه الله ، (عبد العزيز آل سعود : سيرة بطل ومولد مملكة) تأليف نواميشاة ، نقله إلى العربية عبد الفتاح ياسين ، (تاريخ المملكة العربية ماضيها وحاضرها) لصلاح الدين المختار ، (عبد العزيز) للمؤرخ الألماني ميكوش ، ترجمة الدكتور أمين رويحة ، (ملوك آل سعود) للأمير سعود بن هذلول، (معجزة فوق الرمال) لأحمد عسه، (تاريخ آل سعود) للأستاذ أمين سعيد رحمه الله ، (تاريخ نجد) ودعوة الشيخ محمد لعبد الله الحلبي .... إلخ. رحمه الله . وتاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد - لعبد الله فلبي .

ما طلب، وعلمت أن ذلك مما عليَّ قد وجب ، وشرعت في المقصود ، بعون الله الملك المعبود ، وجعلت ذلك ذيلاً على تاريخ الشيخ عثمان بن عبد الله ابن بشر المسمَّى : «عنوان المجد في تاريخ نجد» ، وكان عثمان قد أنهاه إلى آخر سنة سبع وستين ومائتين وألف ، وعاش بعد ذلك إلى سنة تسعين ومائتين وألف ، وتوفي في بلد جلاجل ، في تاسع عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى .

فابتدأتُ في ذلك من سنة ثمان وستين ومائتين وألف من حيث وقف قلم الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر ، وسميته : « عِقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر ، وأول القرن الرابع عشر » . وأنا أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم بأن يمنَّ علينا بالهداية والتوفيق ، لأرشد سبيل وأقوم طريق ، وأن يوفقنا لصالح القول والعمل، وأن يجنبنا طريق الخطأ والزلل بمنه وكرمه ، فإنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

(سنة ثمان وستين ومائتين وألف)

فيها توفي الشيخ عبد الله بن جبر في بلد منفوحة رحمه الله تعالى ، كان عالماً فاضلاً ، أخذ العلم عن الشيخ الإمام العالم العلامة ، والقدوة الفهَّامة ، عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام ، وقدوة العلماء الأعلام ، محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، وأخذ عن غيره من علماء عصره وتفقَّه ، وولاه الإمام فيصل القضاء في بلد منفوحة ، فباشره في عفة وديانة وصيانة، وجلس للتدريس في بلده ، فانتفع به خلق كثير .

وفيها قدم المدينة عساكر كثيرة من جهة والي مصر عباس باشا[1] ابن أحمد طوسون بن محمد علي ، وشاعت الأخبار بأنهم يريدون الخروج إلى نجد ، فلما كان في جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، خرج محمد بن ناصر من المدينة في تجريدة من الأتراك ، وانضم إليه كثير من بادية حرب ، فأغار على ابن سقيّان من بني عبد الله ، على الفوارة ، وأخذهم ثم رجع إلى المدينة فكثرت الأراجيف من الأعداء ، ولما كان بعد ذلك بأيام ، خرج محمد بن ناصر المذكور من المدينة ومعه عساكر كثيرة من عربان حرب ، وأغار على العضيان عرب الضيط من عتيبة على الدفينة فأخذهم. ثم رجع إلى المدينة ، وذلك في رجب من السنة المذكورة ، ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل أمر على جميع رعاياه من المسلمين بالجهاد ، وأخذ في التأهب والاستعداد ، ثم خرج من الرياض بمن معه من جنود المسلمين من غزو أهل العارض والخرج ، ونزل بلد المجمعة ، واجتمع عليه غزو بلدان سدير ، والمحمل ، والوشم ، والقصيم ، وولّى الشيخ عثمان بن علي بن عيسى القضاء على بلدان سدير وهو من سبيع ، ولما كان في شهر رمضان من السنة المذكورة جاءت الأخبار بأن عباس باشا والي مصر ، جهز عساكر كثيرة إلى بلدان عسير ، وأنه أمر على من في المدينة من العساكر أن يلحقوا بهم ، وأنهم توجهوا إلى بلدان عسير ، فحصل الأمن والاطمئنان للبلاد والعباد ، وصار على تلك العساكر من الأسر والقتل ما سيأتي ذكره في السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى ، ولما تحقق الإمام فيصل بتوجُّه العساكر المذكورة إلى اليمن ، ارتحل من المجمعة بمن معه من جنود المسلمين وصبَّح الصهبة من مطير ، على أم الجماجم

(١) هو عباس باشا الأول ابن أحمد طوسون بن محمد علي باشا ، ولد عباس بمصر سنة ١٢٢٨هـ ، وتولى حكم مصر بعد وفاة عمه إبراهيم بن محمد علي باشا سنة ١٢٦٤هـ ، واستمر في الحكم حتى قتل غيلة على يد بعض مماليكه ببَنْها سنة ١٢٧٠ هـ .

وأخذهم ، ثم رجع إلى الرياض وأذن لمن معه من جنود المسلمين بالرجوع إلى أوطانهم .

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين وألف) .

وفيها أنزل الله الغيث في أول الموسم ، ثم تتابعت الأمطار والسيول ، وعم الحيا جميع بلدان نجد ، وكثر الخصب ، ورخصت الأسعار ، وبيعت الحنطة من ثلاثين إلى خمسة وعشرين صاعاً بالريال الفرنسي ، والأقط من ثمانية وعشرين إلى ثلاثين صاعاً بالريال الفرنسي ، والكمأة من خمسة وأربعين إلى خمسين صاعاً بالريال الفرنسي ، والتمر من خمسين إلى ستين وزنة بالريال الفرنسي ، والسمن بإحدى عشرة وزنة بريال فرنسي .

وفيها حصل بين عايض بن مرعي رئيس بلدان عسير ، وبين العساكر المصرية عدة وقعات ، وفي كلها ينصره الله عليهم ، إلى أن استأصلهم قتلاً وأسراً ، ولما منَّ الله عليه بذلك كتب إلى الإمام فيصل بشارة بذلك، وأرسل إليه هدية سَنِيَّة ومعها قصيدة لقاضيهم علي[1] بن الحسين الحفظي ، يذكر فيها مفاخر قومه ، وما أعطاه الله أميرهم عائض بن مرعي من الظفر على الأعداء في وقائع سماها ، وهي هذه ، وهي من بحر الطويل :

أيا أمَّ عبد مالكِ والتشرُّد ؟ ... ومسراك بالليل البهيم لتبعُدي
ومأواك أوصاد الكهوف توحشًا ... ومثواك أفياه النصوب وغرقد

---

(١) أجاب الحفظي على هذه القصيدة التي أوردها المؤلف هنا الشيخ أحمد بن علي بن مشرَّف بقصيدة طويلة أشاد فيها بمآثر آل سعود وأمجادهم ، وذكر مناصرتهم للإسلام وجهادهم لأعدائه ، وقد لخصنا منها هذه الأبيات التالية :

بشير سعاد جاء نحوك فاسعد ... وقد وعدت وصلا فأوفت بموعد
فقر بليل الوصل عينا وطالما ... تبيت لذكراها بليلة أرمد
لقد أصبحت في الغانيات فريدة ... كما انفرد الوالي بحزم وسؤدد

وما جاوزتْ ساقاك منَ سفح رهوة … وأشعافُها ما بين عال ووهّد

ومسراك من ذات العميق وكوثر … ونهران مُزْوَرّ القذال الملبَّد

وما السر أن أبدلت قصراً مشرّفاً … وعرشاً وفرشاً بالعرى والتلدُّد

فما مثل هذا منكراً لا لضيقة … من العيش أو من سوء أخلاق معتدي

فقالت : رويداً يا أبا عبد إنما … أضاق بنا ذرعاً شديد التوعُّد

عرمرم جيش سِيقَ من مصر معنفاً … يهتِّك أستار النساء ويعتدي

حليف المعالي فيصل ناصر الهدى … مذيق العدا كأس الردى بالمهند

ترى الوفد والأضياف من حول قصره … عكوفاً كورد حوماً حول مورد

لقد ساد أبناء الزمان وفاقهم … بعفو وإقدام وكف له ندي

وميراث مجد له عن أئمة … سموا للعلا حتى استووا فوق فرقد

هُم نصروا التوحيد بالبيض والقنا … فنال المنى بالنصر كل موحد

وآووا إماماً قام لله داعياً … يسمى بشيخ المسلمين محمد

لقد أوضح الإسلام عند اغترابه … وقد جد في إخفائه كل ملحد

فوازره عبد العزيز ورهطه … على قلة منهم وعيش منكد

وقفى سعود إثره طول عمره … إلى حين ووري في الضريح الملحد

وقد جاهدوا في الله أعداء دينه … فما وهنوا للحرب أو للتهدد

وقد ملكوا ما بين ينبع بالقنا … وما بين جعلان إلى جنب مزبد

ومن عدن حتى تنيخ بأيلة … قلوصك من مبدا سهيل إلى الجدي

وقد طهروا تلك الديار وشردوا … ذوي الشرك والإفسادِ كل مشرد

وقد هدموا الأوثان في كل قرية … كما عمرت أيديهمُ كل مسجد

فكن ذاكراً فوق المنابر فخرهم … وناد به في كل ناد ومشهد

تغمدهم رب العباد برحمة … وأسكنهم روض النعيم المخلد

ولا تنس ذا الحي اليماني إنه … لشيعة أهل الحق بالحق مقتد

قبائل من همدان أو من شنوءة … من الأزد أتباع الرئيس المسود

هُمُ قد حموا للدين إذ فل غضبه … وبدد منه الشمل كل مبدد

سما للعلا حقاً عليٌّ ولم يزل … يروح بأسباب الجهاد ويغتدي

فكم عسكر للمسرفين أباده … بحد الضبا والسمهري المسدد

وما زال يغزوهمْ ويرمي ديارهم … بفرسان حرب في الدلاص المسرد

وفتح الخبا بالسيف للدين آية … وزجر وإذلال لأهل التمرد

فلما تولى عاضنا منه عائض … إمام همام كالحسام المجرد

فما زال يحمي بالسيوف حمى الهدى … ويردي العدا في كل جمع ومحشد

ودونكها بكرا عروسا زففتها … إليك تهادى في حرير وعسجد

فأحسن قراها بالقبول وبالرضا … ودع أم عبد عنك ذات التشرد

ويسبي ذراري الأكرمين جبارة / وينْظِمُ سادات الرجال بمقلد
فقلت لها : مهلا فدونك منهمُ / ضروب حماة بالحديد المهنَّد
وضرب يزيل الهام عما ربَتْ به / ويظهر مكنونات أجواف أكْبُد
وطعنا ترى نفذ الأسنة لمعاً / من القوم يعوي جرحها لم يسدَّد
قفي وانظري يا أم عبد معاركا / يشيب لها الولدان من كل أمرد
وان كنتِ عنها في البعاد فسائلي / ففيها أسود من (مغيد) بمرصد
وفيها ليوث (الأزد) من كل شيعة / يصالون نار الحرب حربا لمعتدي
وفيها رئيس (عايض) حول وجهه / حياض المنايا أصدرتْ كل مورد
خليفة عصر للحنيفي مثقَّف / لما اعوجَّ منه في حجاز وأنْجُد
فيا لك من يوم (الحفير) وما بدا / (لريدة) من طول القَتَام مشيَّد
ويا لك من يوم (اللحوم) سباعُه / شباع وطير الجو تحظى لمشهد
ويا لك من أيام نَصْر تتابعت / بها من شُوَاظ الحرب ذات التوقُّد
تطامتْ رقاب الروم فيها عيوقها / كما عاق دودٌ للجراد المقدَّد
فأضحى جثاثا في البقاع مركما / تزعزعه ريح العشيَّة والغد
ويا لك من يوم (المرار) لواؤه / تقنَّع بالصرعى به كل مقعد
كأن تقحَّام الشديد وعوره / قرودٌ نحاها فجأة أعسرُ اليد
تخرَّمها نحو الهجير وإنها / لتعهد منه فري ناب ومفصد
ويا عجباً من في (حَبَظَّى) ومادنا / لوادي (كسان) من قتيل مسنَّد
وفي ربوة (الشعبين) داهية أتتْ / عليهم فما أغنى دفاع بعسجد
ويوم (المقضَّى) قد تقضَّت أمورهم / بفاقرة الظهر التي لم تُضَمَّد
ومن قبل ذا يوم (العزيزة) عزُّهم / ذليل بضرب المشرفيِّ المجرَّد
كتائب فيها صُرِّعوا ثم غُودروا / بأشلائهم قاني الدماء المكبَّد
بأيدي رجال من شنوءةَ جدهم / رقى بهمُ مجدا إلى حَذْو فَرْقَد
تداعى عليهم من صميم أصولها / ثبات وجمع كالمحيط المزبَّد

فـفـاخـرْ بهم يا خـاطبـا فـوق منبـر ... على الناس فاقـوا بالحـسـاب وسـؤدد

ليَهْنَ بني (قحطان) مـجد فـخارهم ... مـــدى الدهـر في نـادي بـواد وأبـلـد

فـيـا راكـبـا إمـا لقـيـت ببيـشـة[1] ... ومـا دفـعـتـه من ضـراب وفـدفـد

فسلّم على قبر(ابن شكبان سالم)[2] ... فـقـد كـان قـدمـا قـادمـا كل سـيـد

يحامي على التوحـيـد حتى عرى له ... من الحـتـف كـأس جـرعـه ذو تردُّد

ومُـرٌّ على أجـزاع (ضـلفع) قِفْ بـهـا ... قليـلا ومـا يغنيك عن ضـرب معـهـد

على ظهـر قـبـاء الكلى لا يريبـهـا ... حــفـا حَــزَن منجـاة قَــفْــر مُنَكَّد

تثـر الحـصـا بالخف كـالخـذف قبلهـا ... وقـد ضـاق همًّـا صـدرها للتـعـبُّـد

كـمـا فـر من عين (برمـلان) وحـشـه ... يجّــفْـلـه قـنّـاصُــه بـالتــرصُّــد

توسَّـمت الوسـمي أمًّـا بكوره ... فمن نقـا (الدهنـاء) سعدانها الندي

وأمـا ثوانيـه فـإن زال ضـعـنهـا ... فمن (حضن) حتى (الرشاء) المهد

تعلّلهـا منه غـواد فـاشـطأت ... بـقـــول ورمت زهـوهـا ذو تـطـرد

فـأضـحتْ تسـامي في سنام كـأنهـا ... بنجـد تليع الـهـضب عـالي التـصعُّد

فـقل لمعـدٍّ لا تغـرَّ بسـرحـهـا ... فـتلقى كـمـاة الحي جنبـا بموعـد

---

(١) بيشة : واقعة في ملتقى طرق جنوب الجزيرة وشرقها وشمالها وغربها ، وهي قرى كثيرة . ذكر الشريف : شرف بن عبد المحسن البركاتي في رحلته التي سماها «الرحلة اليمانية» الطبعة الثانية ، طبعة منشورات المكتب الإسلامي أن عدد قرى بيشة ثلاثون قرية وعد منها :(قرية الروشن، وقرية نمران ، وقرية التنيا، وقرية بالشوق، وقرية أم الصبح، وقرية الدوار، وقرية الديلم ، وقرية النقيع ، وقرية الحزيراء، وقرية الدحو، وقرية الشقيقة، وقرية الجنينة) قال الشريف : وأما القبائل القاطنون بها فأربع: (المحلف، ويكلب، وسلول، ومعاوية) . قلت : بيشة ذكرها لبيد بن ربيعة العامري بقوله:

حفـزت وزايلهـا السـراب كـأنهـا ... أجـزاع بيشـة أثلهـا ورضـامهـا

وبيشة زيادة على هذا فيها نخيل كثيرة وزروع ، وقد شملها التطور الذي شمل جميع المملكة في هذا العهد السعيد عهد الفيصل العظيم ، فصار فيها دور جميلة ، ومدارس عديدة ابتدائية وثانوية، وأصبح فيها إدارة تعليم تشرف على المدارس.

(٢) هو سالم بن محمد بن شكبان الرمثين ، من أهل بيشة من قرية الدحو إحدى قرى بيشة . كان سالم هذا من أهل الصدق والإخلاص ، ناصر دعوة الإسلام والتوحيد وجاهد في سبيلها ، وقد ولاه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إمارة بيشة ورئاستها سنة ١٢١٤ هـ إلى أن توفي آخر ذي الحجة سنة ١٢١٩ هـ في بلدته بيشة ، وذلك بعد ما قفل راجعا من مكة ، وتولى مكانه ابنه فهاد بن سالم .

بسُمْر العوالي والمواضي ودونها … وميض لموضون الحديد المسرد
وأما إجازتك (الدخول) (فحوملا) … فصبحا فعرضا (فالسراديح) فاعتدي
وسُقْها إلى نجد يؤمك ليلها … بنات لنعش والضحى فيه تهتدي
وإن خلأت يوما لشحط مزارها … فأبدل بها عيناء ذات التعرُّد
ودعها عن التهجير حتى إذا رأت … ورودا بماء من (صفار)[1] فأورد
وأشرف على وادي اليمامة [2] قائلا … ودمعك سفّاح على الخدِّ والثدي
سلام على (عبد العزيز) وشيخه … وتابع رشد للإمام المجدد
دعا الناس دهرا للهدى فأجابه … فئام فمنهم عالمون ومقتدي
وقفاهما حذوا (سعود) بسيفه … مميز مجود النقود من الردي
وعرج بها ذات اليمن وقد هوت … على عَرَصات للرياض بمقصد
ونادى بأعلى الصوت بشرا (لفيصل) … ومن نسل سادات الملوك مسدَّد
إليك نظاما نشره في وقائع … على جحفل المصري قد شدَّ باليد
فعشرون ألفاً من قضى الله منهم … فما بين مقتول وعارٍ مجرد
ولم ينج منهم غير قوّاد قومهم … على صافنات في قليل معود
كأن أنين المرتمين ومن به … جوارح رَمْي قاصفات لأعمد
أنين معيز زارها داؤها الذي … بأكبادها أضنى عليها ليعتدي
أو الساكني الأمصار قد حل فيهمُ … عقاص فأصماهم على كل مرقد
أتاهم بها إذ غاب نجم مُشَعْشِعِ … من الجو في مغرابه نحس أسعد
فكل الذي لا قوة يحسب دونما … تعكس من حزم الهمام المعمد
فقل لدليل القوم هلا أفاده … من العلم أن البغي قتّال معتد
ومهما أعادته الأماني بحربنا … نصبنا لهم أمثالها بالمجدد
ويا قافلا إما ثنيت زمامها … وأقبلت ما استدبرتْه للتعود
ولاح سهول ضاحكا لك ثغره … وقد لحته عينها مفلق الغد

---

(١) صفار : وادٍ في الدرعية .
(٢) وادي اليمامة : هو المعروف بوادي حنيفة .

فسلِّم على الأحباب تسليم موجد ... ولا تنس جيران (البجير)[1] بِأَلْحد
وآخر قولي وابتدائيَ فيهمُ ... صلاة وتسليم على خير مرشد
وآلٍ وصحبٍ كلما قال منشد : ... (أيام أم عبد مالك والتشرد ؟)

وفي هذه السنة غزا الإمام فيصل بن تركي من الرياض ، ونزل على (رماح)[2] وكتب إلى أمراء بلدان نجد ، فأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في منزله ذلك ، فقدموا عليه فارتحل بمن معه من الجنود، وعدا على الجبلان من مطير فصبَّحهم على (الوفراء) وأخذهم وقفل إلى الرياض، ثم أمر على ابنه بالمسير بجنوده المسلمين البادية والحاضرة . وقصد عربان آل مرة[3]، وكانوا قد أكثروا الغارات على أطراف الأحساء وأخذوا قافلة كبيرة في طريق العقير ، فيها أموال كثيرة لأهل الأحساء ، فصبحهم وهم على (النعيرية) وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ، ثم عدا منها على نعيم ومعهم أخلاط من بني هاجر، والمناصير، وهم على سلوى ، وأخذهم وأقام هناك أياماً وقسم الغنائم، وأذن لمن معه من البوادي بالرجوع إلى أهليهم، ثم توجه بمن معه من الحاضرة إلى عُمان، وكان قد بلغه أنه وقع فيهم بعض الاختلاف، بين رؤساء البلدان، فلما قرب من البلاد، تلقاه الرؤساء والأكابر والأعيان للسلام، وقابلوه بالسمع والطاعة والانقياد، وكان عاقلا حليما عادلا شهما حازما، حسن التدبير، فعاملهم بالرفق والإحسان، فطمأن الناس واستبشروا بقدومه ،

---

(١) البجيري : محلة من محلات الدرعية ، وقد حذف الناظم (الياء) للضرورة .
(٢) رماح : مورد يقع شمالا عن مدينة الرياض ، ويبعد عنها قدر مائة وثلاثين كيلو متراً ، ولا يزال رماح معروفا ويحمل اسمه إلى اليوم ، وهو قديم جاء ذكره في شعر جرير بن عطية بن الخطفى التميمي النجدي بقوله :

يكلفني فؤادي من هواه ... ضعائن يجتزِعْن على رماح

(٣) آل مرة : هم أبناء مرة بن يام ، ومرة بن يام أخو مذكر بن يام جد العجمان ، فآل مرة أبناء عم العجمان ، وجميعهم من همدان .

فانثالت إليه الهدايا والتحف وقبض خراج البلاد ، وأقام هناك إلى النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة ، ثم قفل راجعا إلى بلده ، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

وفيها وقع الاختلاف بين عيال راشد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب ، وبين عيال عقيل بن محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب ، ومعهم عيال عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون ، في طلب الرياسة على المنتفق . وانقسمت عربان المنتفق عليهم ، فحصل بينهم وقعة شديدة ، بالقرب من سوق الشيوخ ، القرية المعروفة ، وصارت الهزيمة على عيال عقيل ، وعيال عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون وأتباعهم ، وقتل رئيسهم عبد الله بن عقيل بن محمد بن ثامر ، وقتل من الفريقين خلائق كثيرة ، وصارت الرياسة على المنتفق لمنصور بن راشد بن ثامر بن سعدون ، وسار بعد هذه الوقعة محمد بن عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون إلى بغداد ، وطلب من الوزير عسكرا لقتال عيال راشد ، فجهز معه عساكر كثيرة ، وتوجه بهم لقتال عيال راشد ، وأمر الوزير على آل قشعم ، وآل بعيج وغزية بالمسير مع محمد بن عيسى بن ثامر المذكور ، وأطمعهم في العطاء ، فتبعه منهم جمع غفير ، ولما علم بذلك عيال راشد انهزموا إلى بادية الظفير وأقاموا هناك ، واستقل محمد بن عيسى بولاية المنتفق .

(ثم دخلت سنة سبعين ومائتين وألف) .

وفيها في صفر توفي الشيخ أبو بكر بن محمد الملا الحنفي الأحسائي ، وكانت وفاته بمكة المكرمة ، وفيها قتل عباس باشا ابن أحمد طوسون بن محمد علي صاحب مصر ، وأقيم بعده بولاية مصر عمه سعيد باشا ابن محمد علي صاحب مصر.

وفيها ولد الفقير إلى الله تعالى كاتب هذه الأحرف إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى في بلد شقراء .

وفي شعبان من هذه السنة قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي وأخرجوه من القصر المعروف فيها ، وكان أخوه الإمام فيصل بن تركي قد جعله أميراً فيها سنة خمس وستين ومائتين وألف . فنزل في القصر المذكور ، ومعه عدة رجال من الخدام ، واستمر عليها وعلى سائر بلدان القصيم إلى هذه السنة ، ولما صار عليه ما ذكرنا سار هو ومن معه إلى بريدة ، وأقام فيها، وكتب إلى أخيه الإمام فيصل يخبره بذلك ، وكان الشيخ الإمام العالم العلامة عبدالله ابن عبد الرحمن أبابطين إذ ذاك هو القاضي في بلد عنيزة، وقد ولاه الإمام فيصل القضاء عليها، وعلى بلدان القصيم، فلما قاموا على جلوي وأخرجوه غضب لذلك، وخرج بحرمه إلى بريدة وعياله، وتأمر في عنيزة عبدالله اليحيى بن سليم ، وسليم لقب على سليمان بن يحيى بن علي بن عبدالله ابن زامل، فأولاد سليمان بن يحيى بن علي المذكور ، وأولاد أولادهم المعروفون بآل سليم ، رؤساء عنيزة الآن ، فعبد الله بن يحيى المذكور هو عبدالله بن يحيى بن سليمان بن يحيى بن علي بن عبد الله بن زامل ، ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل كتب إلى جميع البلدان ، وأمرهم بالجهاد، وأمر على عبدالرحمن ابن إبراهيم بالمسير إلى أهل بريدة ، وأرسل معه سرية من أهل الرياض وأمر على غزو أهل ضرما والقويعية بالمسير معه ، وأمره أن يقطع سابلة أهل عنيزة ، فتوجه عبد الرحمن المذكور بمن معه من الجنود وأغار على أطراف عنيزة، وأخذ ما وجده من المواشي ، ثم قدم بلاد بريدة ، ولما كان في ثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة خرج عبد الله ابن الإمام فيصل من الرياض، بغزو أهل الرياض، والجنوب، وكان قد واعد غزو أهل سدير والوشم بلد شقراء،

فلما وصل إليها وجدهم قد اجتمعوا هناك ، وذلك يوم عيد الأضحى من السنة المذكورة، واجتمع عليه خلائق من البادية، فسار بتلك الجنود إلى بلد عنيزة ، ولما كان يوم خامس وعشرين من شهر ذي الحجة المذكورة ، صبَّح أهل الوادي ، وأخذ جميع ما عندهم من متاع وأثاث ومواشي ، وقتل منهم نحو عشرة رجال ، وأمر عبد الله على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي، فخرج عليهم أهل عنيزة ومعهم خلائق كثيرة من أهل القصيم ومن البادية ، فحصل بين الفريقين وقعة شديدة في الوادي ، وقتل فيها عدة رجال من الطرفين ، منهم سعد بن محمد بن سويلم أمير بلدة ثادق ، ثم إن عبد الله ابن الإمام فيصل ارتحل بعد هذه الوقعة من الوادي ، ونزل العوشزية ، ثم رحل منها ونزل على روضة الربيعية ، وقدم عليه طلال بن عبد الله بن رشيد بغزو أهل الجبل من حاضرة الجبل وباديتهم .

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف)

وفيها قدم على عبد الله ابن الإمام فيصل وهو على روضة الربيعية بقية غزو أهل نجد، واجتمع عليه من الخلائق من البادية والحاضرة ما لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فلما اجتمعت تلك الجنود ، سار بهم عبد الله ابن الإمام فيصل ، قاصداً لقتال أهل عنيزة ، ونزل الحميدية ، ثم ارتحل منها ونزل الغزيلية ، واشتد الخطب وعظم الأمر، ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح ، وكان الإمام فيصل قد ذكر لابنه عبد الله (أنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه ، ويكون ذلك على مواجهتي وعلى يدي) وكان - رحمه الله تعالى - إماماً عادلاً ، حسن السيرة ، شفيقاً على المسلمين ، رؤوفاً بالرعية ، محسناً إليهم ، حريصاً على صلاحهم ، فكتبوا بذلك إلى الإمام فيصل ، فأجابهم إلى ذلك ؛ حقنا لدماء المسلمين ورفقاً بهم ، وأعطاهم الأمان ، على أن الأمير عبد الله اليحيى بن سليم يقدم عليه في الرياض ، فركب عبد الله آل يحيى بن سليم

المذكور من عنيزة وقدم على الإمام فيصل في الرياض، وطلب منه العفو والإحسان ، واعترف بالخطأ والإساءة والعصيان ، فقبل الإمام معذرته ، وصالحه على أشياء طلبها الإمام منه ، والتزم بها الأمير عبد الله آل يحيى المذكور ، وتم الصلح على ذلك فأذن له الإمام بالرجوع إلى بلده ، وكتب الإمام إلى ابنه عبد الله ، وأخبره بما وقع بينه وبين أهل عنيزة من الصلح وأمره بالرجوع إلى بلده ، وأن يأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، فقفل إلى بلد الرياض ومعه عمه جلوي بن تركي، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، ورحل معه الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين بحرمه وعياله إلى بلد شقراء، فتلقاه أهلها بالسلام، واستبشروا بقدومه، وذلك في ربيع الآخر من السنة المذكورة .

وفيها قام عيال راشد بن ثامر بن سعدون وأخذوا في جمع الجنود ، وساروا لقتال محمد بن عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون، وكان غلبهم على الرياسة على عربان المنتفق ، كما تقدم في سنة تسع وستين ومائتين وألف . وقام مع عيال راشد سلطان بن سويط وسار معهم بمن تبعه من الظفير ، وسار معهم صقر بن حلاف بمن معه من السعيد ، وباذراع بمن معه من الصعدة ، فالتقى الفريقان على نهر الفاضلية ، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل محمد بن عيسى في المعركة ، وصارت الهزيمة على أصحابه ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة، وصارت رياسة المنتفق لمنصور بن راشد بن ثامر بن سعدون بن محمد ابن مانع بن شبيب ، وذلك في رجب من السنة المذكورة. ولما كان في شهر رمضان منها حصل الاختلاف بين منصور بن راشد المذكور، وبين أخيه ناصر ابن راشد في طلب الرياسة، وانقسمت عليهما عربان المنتفق ، ووقع بين الفريقين قتال شديد ، وصارت الهزيمة على منصور وأتباعه ، وصارت الرياسة على المنتفق لناصر بن راشد بن ثامر، وبعد هذه الواقعة سار منصور بن

راشد إلى بغداد، وصار عند الوزير سعيد باشا، وطلب منه الإعانة والمساعدة على قتال أخيه ناصر، فوعده بذلك.

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف).

وفيها أنزل الله الغيث في أول الموسم ، ثم تتابعت الأمطار والسيول وعم الحيا جميع بلدان نجد ، وكثر الخصب ورخصت الأسعار.

وفيها خرج منصور بن راشد وجهز معه الوزير سعيد باشا عساكر كثيرة رئيسهم يقال له مصطفى باشا، فتوجهوا إلى سوق الشيوخ ونزلوه، ومنصور معهم ، ليس له أمر ولا نهي ، وكان ناصر لما بلغه خبر مسيرهم إليه وتيقن كثرتهم علم أنه لا طاقة له في لقائهم ، فخرج بأهله وأولاده وماله وأتباعه من سوق الشيوخ، ونزل على سلطان بن سويط على (كابدة)، وحاصل الأمر أن حكم المنتفق مرج وتغلبت عليهم الدولة، فكانوا يولون من أرادوا توليته ويعزلون من أرادوا عزله ؛ وذلك لكثرة خلافهم وتفرقهم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف).

وفيها سار عبد الله ابن الإمام فيصل بجنوده المسلمين ، من البادية والحاضرة ، وأخذ ابن مجلاد ومن معه من عنزة في الدهناء ، وكان عبدالله قد واعد طلال بن عبد الله بن رشيد أن يقدم عليه بغزو أهل الجبل ، في (زرود)، وتوجه عبد الله إلى (زرود)، فلما وصل إليها وجد طلال بن رشيد وعمه عبيد بن علي بن رشيد بغزو أهل الجبل قد نزلوا هناك، فسار من (زرود)، وعدا مسلط بن محمد بن ربيعان ومن معه من عتيبة، فصبحهم على (شبيرمة) وأخذهم، ثم أغار على الروسان وهم على (الرشاوية) وأخذهم، ثم توجه إلى (الشعراء) ونزل عليهم وقسم الغنائم، ثم قفل راجعاً إلى الرياض ، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة توفي عبد الله بن ربيعة بن وطبان الشاعر المشهور ، وكانت وفاته في بلد الزبير ، وهم من آل وطبان المعروفين في الزبير، وهم من ولد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى، ووطبان المذكور هو ابن أخي مقرن بن مرخان، جد آل مقرن ملوك نجد المعروفين، فيجتمع آل مقرن وآل وطبان في مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة، وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان في الدرعية ، فهرب إلى بلد الزبير، وصار لآل وطبان في الزبير صيت وشهرة ، وصاهروا السعدون شيوخ عربان المنتفق ، وآل صباح رؤساء بلد الكويت، وشاخ في بلد الزبير إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، ولما توفي تولى الرياسة بعده في الزبير ولده محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، وكان حازماً عاقلاً، ومن الدهاة المعدودين، وكان أهل الزبير يسمونه (البلم)، لدهائه ومعرفته بالأمور؛ لأن البلم يغرق غيره ويسلم ، ولم يزل على رياسته في بلد الزبير ليس له فيه منازع، وقوله في البصرة نافذ، وكان متسلم البصرة أحمد أغا يخافه ، ويعلم أنه لا يتم له الأمر في البصرة إلا بقتله ، ولم يزل يدبر الرأي والحيلة لقتله ، فلم يحصل له ذلك مدة ؛ لأن ابن ثاقب المذكور كان كثير الجنود، شديد التحفظ على نفسه، إلى أن أنفذ الله فيه قدره ، وذلك أنه لما كان في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف اتفق أن المتسلم أحمد آغا المذكور سافر إلى بغداد ، مكيدة منه، وأقام فيه مدة أيام، ثم رجع إلى البصرة وليس معه ما يريب من عسكر ولا غيرهم، وأرسل إلى محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان المذكور وطلب منه أن يأتي إليه في البصرة ، ويأتي معه بمن يحب من الأعيان ، لموجب السلام، وليعرض عليهم كتاباً من وزير بغداد للأهالي، فانحدر محمد المذكور من الزبير إلى البصرة، بجنوده بسلاحهم، ومعهم الطبول، فلما أقبلوا على (السرايا) قاموا يعرضون

ويغنون ، ويضربون الطبول ، وكان المتسلم قد جعل كميناً من العسكر ، في موضع من (السرايا) في السطح ، وفي أسفل السرايا كميناً آخر ، فدخل محمد بن إبراهيم المذكور السرايا ومعه أصحابه ، يغنون ويضربون الطبول ، ويلعبون في أسفل السرايا ، وصعد محمد المذكور، ومعه ثلاثة رجال من أصحابه ، إلى المتسلم وهو في السطح للسلام عليه ، فخرج عليهم العسكر الذين جعلهم المتسلم كميناً كما تقدم، وقبضوا عليهم وقتلوهم، وقطعوا رأس محمد بن إبراهيم المذكور ، ثم رموا برأسه وجثته على أصحابه من أعلى السرايا وهم يلعبون ويغنون ، فلما رأوه هربوا إلى الزبير ، وأرسل المتسلم المذكور عدة أنفار من العسكر للزبير، وأمرهم بقبض أموال محمد بن إبراهيم المذكور، وأموال آل إبراهيم بن ثاقب بن وطبان وأتباعهم، فقبضوا ما وجدوه من أموالهم وكان شيئاً كثيراً ، وهرب آل ثاقب من الزبير إلى الكويت .

وفي شوال من هذه السنة توفي الشيخ العالم عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة الوهبي التميمي، وكانت وفاته في بلد المجمعة رحمه الله تعالى ، أخذ العلم عن أبيه الشيخ العالم العلامة عثمان بن عبد الجبار ابن الشيخ أحمد بن شبانة، وعن الشيخ العالم العلامة والقدوة الفهامة، عبدالجبار ابن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى. كان عالماً فاضلاً، ولاه الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود القضاء على بلدان منيخ والزلفي بعد وفاة أبيه الشيخ عثمان بن عبد الجبار في سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف. فلما توفي الإمام تركي بن عبد الله – رحمه الله تعالى – وتولى بعده الأمر الإمام فيصل ، وعزل صالح بن عبد المحسن بن علي عن إمارة الجبل ، وولى الإمارة مكانه عبد الله بن رشيد ، وبعث معه الشيخ عبد العزيز بن عثمان المذكور قاضياً ، فأقام هناك ثلاثة أشهر حتى انقضى الموسم ، ثم أذن له بالرجوع إلى بلده ، واستمر قاضياً على بلدان منيخ والزلفي ، إلى أن توفي في هذه السنة المذكورة ، ولما توفي الشيخ عبدالعزيز

المذكور، طلب أهل المجمعة من الإمام فيصل أن يرسل إليهم قاضياً، فأرسل إليهم الشيخ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن صالح بن مرشد قاضياً على بلدان منيخ والزلفي، وعلى جميع بلدان سدير.

وفيها في آخر ذي القعدة قام ابن مهيليب شيخ برية على حاج أهل عنيزة وهم على الداث الماء المعروف ، وطلب عليهم مطالب، فامتنعوا من إعطائه ، فأخذهم.

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين وألف).

وفيها تناوخ عتيبة وحرب بالقرب من (ساق)، فحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على عتيبة ، وقتل من عتيبة ستون رجلاً ، ومن حرب نحو خمسين رجلاً .

وفيها توفي الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش شيخ عربان مطير.

وفي ثالث عشر من شعبان في السنة المذكورة توفي الشريف محمد[1] ابن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن

---

(١) ولد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بمكة سنة ١٢٠٤هـ ونشأ بها، وجلب إلى مصر وجلس بها عند محمد علي باشا سنوات، ولما قتل الشريف يحيى بن سرور الشريف شنبر في ٢٢ شعبان سنة ١٢٤٢هـ تولى الشريف عبد المطلب بن غالب إمارة مكة وهي إمارته الأولى ، وبقي أميراً حتى قدم محمد بن عبد المعين بن عون من مصر في جمادى الثانية سنة ١٢٤٣هـ، وتولى إمارة مكة حتى سنة ١٢٥٢هـ حيث أعيد إلى مصر، ثم صدر الأمر السلطاني على محمد علي باشا بمصر بإعادة محمد ابن عبد المعين بن عون أميراً لمكة ، فأعيد إليها سنة ١٢٥٦ هـ وبقي أميرا لمكة حتى سنة ١٢٦٧هـ حيث ورد الأمر السلطاني بترحيل محمد بن عون وجميع أبنائه إلى تركيا وتولية الشريف عبدالمطلب بن غالب ، وهي المرة الثانية لولاية الشريف عبد المطلب، ثم عاد محمد بن عبد المعين ابن عون من تركيا وتولى إمارة مكة سنة ١٢٧١هـ، وبقي بها أميراً حتى توفي في ثالث شعبان سنة ١٢٧٤هـ، وتولى بعده ابنه عبد الله بن محمد إلى أن توفي في خامس جمادى الثانية سنة ١٢٩٤هـ، وتولى بعده أخوه حسين بن محمد الملقب بالشهيد إلى أن قتل بجدة غيلة سنة ١٢٩٨هـ، وتولى بعده الشريف عبد المطلب بن غالب للمرة الثالثة وعزل سنة ١٢٩٩هـ ، وتولى بعده الشريف عون بن محمد بن عبد المعين الملقب بالرفيق حتى توفي سنة ١٣٢٣هـ ، وتولى بعده الشريف على بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين وبقي أميراً حتى عزل بالحسين بن علي بن محمد ابن عبد المعين بن عون ، حيث جاء من تركيا وتسلم الإمارة في سنة ١٢٢٦هـ. فكان الحسين بن علي المذكور آخر من تولى إمارة مكة من الأشراف .

ابن أبي نمي وعمره نحو السبعين، وخلف ستة من الذكور وهم: عبد الله وعلي وحسين عون وسلطان وعبد الله ، وتولى إمارة مكة بعده ابنه عبد الله.

وفيها غزا عبد الله ابن الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة، وأخذ ابن حميد والهيظل على دخنة ، ثم عدا من دخنة وأخذ العصمة على (نفي) ، وأقام هناك أياماً ، ثم عدا على البقوم ومعهم أخلاط من سبيع ، وهم على أم الجواعر ، فصبَّحهم وأخذهم ، ثم قفل راجعا إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

وفي هذه السنة وقع الوباء العظيم في نجد والبحرين والأحساء ، ومات خلائق كثيرة .

(ودخلت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف)

وفيها قتل ناصر بن عبد الرحمن بن عبد الله السحيمي في الهلالية ، قتله عبد الله آل يحيى السليم ، وكان سبب ذلك أن السحيمي أيام إمارته في بلدة عنيزة قتل إبراهيم بن سليم وذلك في سنة ١٢٦٥، وناصر السحيمي المذكور، هو ناصر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، من آل إسماعيل المعروفين في بلد أشيقر، وفي بلد عنيزة من آل بكر من سبيع ، والسحيمي لقب على عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، فأولاد عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل المذكور، وأولاد أولادهم المعروفين بالسحاما . انتقل عبد الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل جد ناصر السحيمي المذكور من بلد أشيقر إلى عنيزة، ومعه ابنه عبد الرحمن

أبو ناصر المذكور، ومع عبد الرحمن ابنه مطلق الضرير، فنزلوا على عشيرتهم آل بكر من سبيع أهل (الخريزة) ، فأكرموهم وأقاموا عندهم ، وتزوج عبد الرحمن هناك وولده ناصر المذكور ، وكان آل بكر وبنو عمهم آل زامل يتجاذبون الرياسة على بلد عنيزة ، فلما كبر ناصر المذكور ظهرت منه الشهامة والنجابة والشجاعة ، وكان يحيى ذاك الوقت هو الأمير في بلد عنيزة ، فصار ناصر يعارضه في بعض الأمور ، ويساعده في ذلك أكابر عشيرته من آل بكر، وكان يحيى بن سليم عاقلاً حليماً حازماً نبيها فخاف من شر يقع بينه وبين آل بكر، فاستدعى بناصر المذكور، وقال له: إن لك حقاً علينا، فاختر في إمارة عنيزة وأنا لي الشداد ومعلوم الدرب ، أو لك الشداد وأنا لي الإمارة، وكان ذلك في اختلاف نجد بعد الدرعية . وقبل قيام الإمام تركي واستيلائه على نجد . فقال له ناصر: أنت كبيرنا ، والأمر لله ثم لك ، ولا أريد شيئاً من ذلك. وكان ناصر قد ظن أنه غير صادق فيما قال، فحلف له يحيى أني صادق فيما قلته لك ، فلما علم ناصر صدقه قال له: أنا ولد، ويكفيني الشداد . واستقام الأمر على ذلك ، ولما قتل يحيى بن سليم في الوقعة التي بين أهل القصيم وبين ابن رشيد في (بقعاء) ، سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، تأمر بعده في عنيزة أخوه عبد الله بن سليم ، وبقي فيها إلى أن قتل في سنة إحدى وستين ومائتين وألف في الوقعة التي بين أهل عنيزة وبين ابن رشيد أيضاً، فتولى بعده إمارة عنيزة أخوه إبراهيم بن سليم. ولما كان في سنة أربع وستين ومائتين وألف، عزل الإمام فيصل إبراهيم بن سليم عن إمارة عنيزة ، وأمر فيها ناصر بن عبد الرحمن السحيمي المذكور. ولما كان في السنة التي بعدها قام عبد الله آل يحيى بن سليم ، وزامل العبد الله بن سليم، ورجال من أتباعهم، ورصدوا لناصر المذكور في طريقه بعد العشاء

الآخرة، وكان ناصر المذكور قد ضبط قصر عنيزة بالرجال، وجعل فيه أخاه مطلق الضرير. فلما وصل إليهم رموه ثلاث رميات، وأصابته واحدة منهن على غير مقتل ، فسقط إلى الأرض ، وظنوا أنهم قد قتلوه ، فركضوا إلى القصر ليدخلوه، فوجدوا من فيه قد أنذروا وأغلقوا باب القصر، وشمروا للحرب . وأما عبد الله اليحيى وزامل فانهزموا إلى بلدة بريدة ، وأقاموا عند أميرها عبد العزيز آل محمد. وأما ناصر السحيمي فإنه قام من فور موضعه ، ودخل بيته ، وجارحوه حتى برئ من جرحه . وكتب إلى الإمام فيصل يخبره بأن آل سليم تعدوا عليه بلا جرم ولا سبب . وكتب عبد العزيز آل محمد إلى الإمام فيصل يخبره أن آل سليم عنده، وأنهم ما فعلوا ذلك إلا لأشياء حدثت من السحيمي. فكتب الإمام فيصل إلى عبد العزيز آل محمد يامره بأن يرسلهم إليه بلا مراجعة، فأرسلهم إليه بهدية سنية، فأنزلهم الإمام في بيت وعفا عنهم، وكتب إلى السحيمي أن آل سليم عندنا ، وأنت على مرتبتك ، ونحن ننظر في الأمر إن شاء الله . وكان مطلق بن عبد الرحمن السحيمي الضرير لما جرح أخوه ناصر ، أرسل إلى رجل من أعوان آل سليم يقال له ابن صخيبر فضربه حتى مات . ثم قام ناصر السحيمي لما برئ من جرحه على إبراهيم بن سليم فقتله ، فقام آل سليم يحاولون قتل ناصر بعد قتله إبراهيم بن سليم المذكور، فلم يتفق لهم ذلك إلا هذه السنة. ولما كان في هذه السنة اتفق أنه ركب من عنيزة لينظر إلى خيل له قد ربطها في بلد الهلالية عند بعض أصدقائه فيها ؛ ليعلفها هناك، فعلم بذلك عبد الله اليحيى ابن سليم، وزامل بن عبد الله بن سليم ، وحمد بن إبراهيم بن سليم، فركبوا في أثره ، وسطوا عليه في الهلالية، فوجدوه نائماً عند خيله فقتلوه ، ثم رجعوا إلى عنيزة . وانتقل أخوه مطلق بن عبد الرحمن الضرير بعد قتل أخيه ناصر بأولاده إلى بلد أشيقر ، ولم يزل بها إلى أن توفي سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى.

وفي رجب من هذه السنة - أعني سنة خمس وسبعين ومائتين وألف - كتب الإمام فيصل إلى عبد العزيز المحمد أمير بريدة أن يقدم عليه ، فركب عبد العزيز المذكور ، وقدم على الإمام فيصل ومعه ولداه عبد الله وعلي وثلاثة من خدامه ، فلما جلس عبد العزيز بين يدي الإمام انتهره ، وأغلظ عليه في الكلام ، وجعل الإمام يعدد عليه أفعاله القبيحة ، وما حصل منه من الشقاق فقال : كل ما تقوله حق ، وأنا أطلب العفو والمسامحة . فأنزله الإمام في بيت هو ومن معه ، وأجرى عليهم مما يكفيهم ، وأمرهم بالمقام عنده في الرياض ، وأمر في بريدة عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان ، وهو من آل عليان عشيرة عبد العزيز آل محمد المذكور .

وفيها غزا الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة وذلك في شعبان من السنة المذكورة ، ونزل على رماح وأقام هناك أياماً ، ثم أمر على ابنه عبد الله أن يسير بتلك الجنود، ويقصد بهم عربان برية من مطير لأمور حدثت منهم . وقفل الإمام فيصل إلى الرياض ، فتوجه عبد الله بمن معه من الجنود، وصبَّح عربان برية على دخنة وأخذهم ، ثم نزل على عريفجان واستدعى كبار برية، فركبوا إليه، فلما صدروا من الشبيكية صادفهم غزو قحطان فأخذهم ، وقتلوا منهم خمسة رجال ، منهم مناحي المريخي وهذال القريفة ، فغضب عبد الله بن فيصل لذلك . ولما وصل إليه غزو قحطان المذكورون أخذ جميع ما معهم من الخيل ، وهي نحو مائة وأربعين فرساً ، وأسر منهم خمسة وعشرين رجلاً ، وقفل بهم معه إلى الرياض ، وطلب عليهم أشياء فأعطوه جميع ما طلب ، ودفعوا لبرية دية المقتولين منهم وجميع ما أخذوا منهم ثم أطلقهم.

وفي هذه السنة تصالح عربان برية[1] وقبائل علوى بعد حروب بينهم.

---

(١) برية وعلوى : جميعهم من قبائل مطير.

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين وألف) .

وفيها في صفر قتل عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أمير بلد بريدة ، قتله رجال من عشيرته آل ابن عليان ، وهم عبد الله الغانم وأخوه محمد ، وحسن آل عبد المحسن المحمد ، وأخوه عبد الله وعبد الله بن عرفج . وكان الإمام فيصل قد جعله في بريدة أميراً ، لما عزل عبد العزيز المحمد عنها وأمره بالمقام عنده في بلد الرياض ، كما تقدم في السنة التي قبل هذه . «وآل عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم» . ولما جاء الخبر إلى الإمام فيصل غضب على عبد العزيز المحمد وأمر بحبسه، وجعل محمد الغانم أميراً في بريدة مكان ابن عدوان ، وكثر القيل والقال، وجعل عبدالعزيز المحمد وهو في الحبس يكتب إلى الإمام فيصل ، ويحلف له أيماناً مغلظة أنه ليس له علم بذلك الأمر، ولا رضي به ، ولو أذنت لي بالمسير إلى بريدة لأصلحت ذلك الأمر، وأمسكت الرجال الذين قتلوا ابن عدوان ، وأرسلتهم إليك مقيدين بالحديد ، أو نفيتهم عن البلاد ، فأمر الإمام فيصل - رحمه الله تعالى - بإطلاقه من الحبس ، وأحضره بين يديه ، وجعل يحلف للإمام ويتعلق ، فأخذ الإمام عليه العهود والمواثيق على ذلك ، وأذن له الإمام بالرجوع إلى بريدة ، واستعمله أميراً عليها ، وعزل محمد الغانم عن الإمارة ، وأمر الإمام فيصل على عبد الله ابن عبد العزيز المحمد بالمقام عنده في الرياض ، ولما وصل عبد العزيز المحمد المذكور إلى بريدة قرَّب الذين قتلوا ابن عدوان وأدناهم . وكان وصوله إلى بريدة في جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وجعل يكتب للإمام فيصل بأشياء مَكْرًا وكذبًا، فحاق به مكره، وحصل عليه ما سيأتي في السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة أظهرت بادية العجمان العصيان والمحاربة للمسلمين ، وهم من همدان من قحطان ينتسبون إلى مذكر بن يام بن أصبا بن رافع

ابن مالك بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان كما هو معروف في كتب الأنساب ، وكانت مساكنهم فيما مضى من قبائلهم في نجران ، ثم ساروا إلى نجد، ولم يكن لهم ذلك الوقت قوة يمتنعون بها ، فكانوا يحالفون العربان وينزلون معهم ، ولما كان في أيام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود - رحمه الله تعالى - صار رؤساؤهم يحضرون عنده، ويتملَّقون عنده بالكلام، وكانت لهم ألسن حداد، فبذل فيهم الإحسان ، وجمعهم على رئيسهم فلاح بن حثلين ، وبذل فيهم العطاء، وأنزلهم ديرة بني خالد، فصار لهم بعد ذلك شوكة عظيمة ، عظم أمرهم . ولما تولى الإمام فيصل - رحمه الله تعالى - عاملهم بالإحسان ، ثم إنه أبطرتهم النعمة ، فإنه لما كانت السنة الحادية والستين ومائتين وألف خرج حاج كثير من أهل الأحساء ، وأهل فارس، والبحرين ، وغيرهم ، وأخذوا معهم حزام بن حثلين رفيقاً ، فرصد لهم أخوه فلاح بن حثلين بمن معه من العجمان ، بالقرب من الدهناء ، واستأصل ذلك الحاج أخذا ، ومعهم من الأموال ما لا يعد ولا يحصى ، وهلك من الحاج خلق كثير عطشاً ، فلا جرم أن الله لم يمهل فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة، بل عجل له العقوبة ، فإن الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله تعالى - ظفر به في السنة التي بعدها - أعني سنة اثنتين وستين ومائتين وألف - وقيَّده وأرسله إلى الأحساء مقيداً ، وطيف به في الأسواق في بلد الأحساء ، ثم ضربت عنقه هناك ، وصار ابنه راكان رئيساً بعده على العجمان ، وجعل يكتب إلى الإمام فيصل ، ويتودد له ، ويطلب منه العوض في أبيه ، ويردد إليه الرسل ، ويطلب منه العفو ، وأرسل إلى الإمام هدايا كثيرة من الخيل والركاب ، وما زال كذلك حتى صفح عنه الإمام ، وحضر بين يديه ، وبايعه على السمع والطاعة ، ثم بعد ذلك عظم أمره ، وصار شراً من أبيه ، فلما كان في هذه السنة أغار على إبل الإمام فيصل ، وأخذ منها طرفا ، ثم ارتحل بعدها من ديرة بني خالد ، هو ومن

معه من العربان ، إلى جهة الشمال ، ونزلوا على (الصبيحة) الماء المعروف بالقرب من الكويت، ولما كان في شعبان أمر الإمام على جميع رعاياه من البادية والحاضرة بالجهاد، وأمر على ابنه عبد الله أن يسير بجنود المسلمين؛ لقتال عدوهم ، فخرج عبد الله من الرياض في آخر شعبان من السنة المذكورة بغزو أهل الرياض ، والخرج ، والجنوب ، واستنفر من حوله من البادية، من سبيع والسهول وقحطان، وكان قد واعد غزو أهل الوشم وسدير والمحمل (الدجاني) الماء المعروف، فلما وصل إليه وجدهم قد اجتمعوا هناك، فأقام هناك ثلاثة أيام ، ثم ارتحل منه واستنفر عربان مطير، فتبعه منهم جمع غفير وقصدوا (الوفراء) الماء المعروف وعليها عربان من العجمان فهجدهم بياتاً وأخذهم ، وانهزمت شرائدهم ، ونزلوا على ابن حثلين ومن معه من العربان ، وهم على (الجهراء) ، ثم ارتحل عبد الله ونزل على (ملح)[1] فقام رؤساء العجمان ، وشجع بعضهم بعضاً ، وعمدوا إلى سبعة جمال ، وجعلوا عليهن الهوادج ، أركبوا في كل هودج من تلك الهوادج بنتاً جميلة من بنات الرؤساء ، محلاة بالزينة . واستصحاب النساء الخرايد في وسط جموع الحرب عادة

---

(١) ملح : هو بفتح الميم واللام وإسكان الحاء موضع معروف قرب الكويت ، وهو الآن قرية آهلة بالسكان . وأظن (ملح) هو الذي قال فيه ياقوت الحموي : (ملح) بالتحريك ، وإياه عناه أبو الغنايم ابن الطيب :

حنت وأين من ملح الحنين	لقد كذبتك يا ناق الظنون
وأشاقك بالغوير وميض برق	يلوح كما جلى السيف القيون
فأنت تلتفتين له شمالا	ودون هواك من (ملح) يمين
وعندي ما علائقه غرام	له في كل جارحة دفين
فسقى الديار من (ملح) ملث	تمحص في أسرَّته الحصون
إلى أن تكتسي زهراً قشيباً	معالمها وتعتمَّ الحصون
فكم أهدت لنا خلسات عيش	وكم قُضيت لنا فيها ديون

انتهى ما ذكره ياقوت الحموي . قلت : وأظن أن (ملح) هذا هو الذي عناه الشاعر جرير بن عطية ابن الخطفى التميمي النجدي بقوله :

نهدي السلام لأهل الفور من (ملح)	هيهات من (ملح) بالغور مهدانا

جاهلية بقيت إلى الآن ؛ لأجل أن يشجِّعْن الفتيان، وينخين الفرسان والشجعان ، فإن الفتيان والفرسان تدب فيهم النخوة والغيرة ، والحمية عن العار ، فيقاتلون العدو قتال المتهالك ، ثم قاموا إلى الإبل ، فقرنوها ثم ساقوها أمامهم ، وتوجهوا لقتال عبد الله ومن معه من جنود المسلمين ، يسوقون قدام الإبل والهوادج ، فلما وصلوا إليهم ، نهض إليهم المسلمون ، وحصل بين الفريقين قتال شديد ، يشيب من هوله الوليد ، فانهزم العجمان هزيمة شنيعة ، لا يلوي أحد منهم على أحد ، فتركوا الهوادج والإبل ، وجميع أموالهم ، وقتل منهم نحو سبعمائة رَجل ، وغنم المسلمون منهم من الأموال ما لا يعد ولا يحصى ، وكانت هذه الوقعة في اليوم السابع عشر من رمضان من السنة المذكورة ، وانهزمت شرائدهم إلى الكويت ، وأقام عبد الله بمن معه من الجنود على (الجهراء) مدة أيام ، وأرسل بالبشارة إلى أبيه ، وإلى بلدان المسلمين ، فحصل لهم بذلك الفرح والسرور، وانشرحت منهم الصدور ، ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى الزبير والبصرة سروا بذلك ؛ لأن العجمان قد أكثروا من الغارات على أطرافهم ، وأرسل باشا البصرة إلى عبد الله ابن الإمام فيصل هدايا كثيرة ، صحبة النقيب محمد سعيد، وأرسل إليه رئيس بلد الزبير سليمان بن عبد الرزاق بن زهير هدية سنية . ثم ارتحل من (الجهراء) وقفل راجعاً إلى الرياض ، فلما وصل (الحفنة) الخبراء المعروفة في (العرمة) أذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، وتوجه إلى الرياض مؤيداً منصوراً ، ولما وصل البشير بهذه الواقعة المذكورة إلى الأحساء كتب الشيخ الإمام العالم العلامة أحمد بن علي بن حسين بن مشرف إلى الإمام فيصل بقصيدة فريدة تهنئة له بما منَّ الله به عليه من النصر والعز على أعدائه البغاة المفسدين ، الطغاة المعتدين ، وهي هذه ، وهي من بحر الطويل :

لك الحـــمــد اللهم مــا نزل القطرُ ... ومـا نسخ الديجـور من ليلنا الفـجـرُ

ومـا هبَّت النكبـا ، رخـاء وزعـزعت ... على نعم لا يُسـتطاع لهـا حـصـر

فـــمـن ذلك الفـــتح المبين الذي له ... تهلَّل وجـه الدين وابتـسم الثـغـر

تَفَـــتَّحُ أبواب الســـمـــاء لمثله ... ويعلو بسيط الأرض أثوابها الخُضْـر

فنـاهيك من فـــتح بـه أمن الفـــلا ... وأسـفـرت البلدان وابتـهج العـصـر

تســـامى بـه نجـــد إلى ذروة العـــلا ... وأسـفـر وجـه الحظ وافـتـخرت هجـر

لقـــد ســرَّنا مــا جــاءنا من بشــارة ... فـزالت هموم النفس وانشرح الصدر

لَدُنْ قـيـل عـبـد الله أقـبـل عـاديا ... يقـود أسـودًا في الحـروب لهـا زَأْر

رئيس به سـيـمـا الخـلافـة قـد بدت ... وفي وجـهـه الإكـبـار والعزُّ والنصـر

فصبَّح قوماً في (الصبيحة) اعتدوا ... وقـــادهُمُ والبـــغيُ من شـــأنه غـــدر

فــروَّى حـدود المرْهَفَـاتِ من الدِّمـا ... كـمـا قـد روتْ منه المثـقـفـة السُّمْـر

فـغـادر قـتلى يعـصب الطير حـولهـا ... ويشبع منها النسر والذئب والنمر

قبـائل (عجـمـانٍ) ومنهـم (شـوامر) ... ومن (لحـسين) ينتـمـون ومـا برُّوا

وطائفـــة (مـــرِّية) غـــيـــر عـــذبة ... خـلائقــهـا بل كل أفـعـالهـا مـرُّ

أسـاؤوا جـمـيـعـاً في الإمـام ظنونهم ... فقالوا ضعيف الجند في عزمه حَصْر

نغـيـــر على بلدانه ونخـــيـــفـــهـــا ... ليـعـرفنا الوالي وينمـو لنا الوَفْـر

فــإن لم نصب مــا قـــد أردنا فــإنه ... صفوح عن الجاني ومِنْ طبعه الصبر

ومـا أنكروا في الحـرب شـدة بأسـه ... ولكن بتسـويل النفـوس لهـا غـرُّوا

وقد قسَّموا (الأحساء) جهلاً بزعمهم ... لعُـجْـمـانهم شطرٌ وللخـالدي شطر

أمـاني غـرور كـالسـراب بقِـيـعـة ... يُرى في الفَلا وقت الضحى أنه بحر

كذبتم (فهجر) سورها الخيل والقنا ... ومن دونها ضرب القماحد والأسر

ومن دونهـــا يوم بـه الجـــو مظلـم ... أسنَّتنا والبـــيض أنجمــــه الزهر
فقل للبـوادي قـد نكثتـمْ عـهـودكمْ ... وذقتمْ وبال النكث وانكشف الأمـر
فعودوا إلى الإسلام واجتنبوا الردى ... وإلا فــلا يؤويكم السـهل والوعــر
وننذركم من بعـدها أنَّ من عـصـــا ... فـأفســد أو شقَّ العـصـا دمـه هَدَرْ
فمن لم يكن عن غيِّـه الوحيُ زاجـرا ... له كـان في مـاضي الحديد له زجـر
تهنَّأْ بهـذا النصـر يا فيـصل الندى ... فـقـد تم للإسلام والحسَبِ الفـخـر
وهذا هو الفـتح الذي قـد بنى لكم ... مكِارم يبـقى ذكـرها مـا بقي الدهر
وهذا هو الفــتح الذي جلَّ قــدره ... وقـد كَلَّ عن إحصـائه النظم والنثـر
فـقـابل بحـمـد الله جدواه مُثْنِيـاً ... على الله بالنَّعْما فقد وجب الشكر
ولا تَبْنِ للأعــراب مــجـداً فـإنهم ... كمـا قيل أصنام لهـا الهدم والكسر
إذا أُودعوا النعمـاء لم يشكروا لهـا ... وإن رمت نفــعــا منهُمُ بدأ الضـــر
فَوَضْع الندى في البدو مطغٍ ومفسد ... فـأصْلِحْـهُمُ بالسيف كي يصلحَ الأمـر
وبالعـدل سُسْ أمرَ الرعـيـة واحـمـهمْ ... عن الظلم كي ينمو لك الخير والأجر
وألِّف بني الأحــرار في زمن الرخـــا ... تجدْهم إذا الهـيـجاء شـدَّ لهـا الإصـر
ولا الذخر جـمع المال بالسلم للوغى ... ولـكنَّ أحـــرار الرجــال هم الذخـــر
ودونك نـظمــاً بـالنصـــائح قـــد زها ... كـمـا أن نظم العـقــد يزهو بـه الدُّرُّ
وأخــتمُ نظمي بالصــلاة مــسـلِّمـــاً ... على المصطفى ما هلَّ من مُزْنِه القَطْر
كذا الآل والصَّحْب الأُلى بجـهادهم ... سمـا وعلا الإسلام وانخـفض الكفر

(ثم دخلت السنة السابعة والسبعون بعد المائتين والألف)

وفيها اجتمع رؤساء العجمان وتشاوروا في أمرهم ، فاجتمع أمرهم على

المسير إلى عربان المنتفق فتوجهوا إليهم ونزلوا معهم ، وتحالف رؤساؤهم ورؤساء المنتفق على التعاون والتآصر على كل من قصدهم بحرب ، وعلى محاربة أهل نجد من البادية والحاضرة ، إلا من دخل تحت طاعتهم منهم . وسارت ركبانهم ، وتتابعت الإغارات على أطراف الأحساء وعلى أهل نجد ، وصار لهم وللمنتفق شوكة عظيمة وقوة هائلة ، وأخافوا أهل البصرة والزبير، وكثرت الإغارات منهم على أطراف الزبير والبصرة والكويت . فقام باشا البصرة حبيب باشا واستلحق سليمان بن عبد الرزاق بن زهير ، وأعطاه مالاً كثيراً وأمره بجمع الجنود من أهل نجد ، فأخذ سليمان المذكور يجمع الجنود ممن كان هناك من أهل نجد ، وبذل فيهم المال ، فاجتمع عليه خلائق كثيرة . ثم إن عربان المنتفق ومن معهم من عربان العجمان أجمعوا رأيهم على أنهم يتوجهون إلى ناحية البصرة وينزلون بالقرب منها ، ويأخذون منها من التمر ما يكفيهم لسنتهم ، وكان ذلك وقت صرام النخل ، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى حرب نجد، فساروا إليها ونزلوا قريباً منها، ثم نهضوا إليها وانتشروا في نخيلها ، وعاثوا فيها بالنهب والفساد، فنهض إليهم سليمان بن عبدالرزاق بن زهير بمن معه من أهل نجد ومن أهل الزبير وباشا البصرة بعسكره ، وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى أخرجوهم من النخيل ، ثم حصل القتال الشديد بين الفريقين في الصحراء ، وصارت الهزيمة على عربان المنتفق ومن معهم من العجمان ، وقتل منهم قتلى كثيرة ، وظهر في هذه الوقعة من أهل نجد الذين مع سليمان بن زهير شجاعة عظيمة ، وكان سليمان المذكور من أفراد الدهر عقلاً وحلماً وكرماً وشجاعة ، وكان السيد عبد الغفار بن عبدالواحد بن وهب البغدادي المعروف بالأخرس الشاعر المشهور قد حضر هذه الوقعة ، فقال يمدح سليمان بن عبد الرزاق بن زهير المذكور ومن معه من أهل نجد بهذه القصيدة الفريدة ، وهي من بحر الطويل :

أبى الله إلا أن تعزَّ وتكرما ... وأنك لم تبرح عزيزاً مكرمَا

تذل لك الأبطال وهي عزيزة ... إذا استخدمت يمناك للبأس مخدما

ويا رب يوم مثل وجهك مشرقاً ... لبست به ثوباً من النَّقْع مظلما

وأبزغت من بيض السيوف أهلَّة ... وأطلعت من زُرْق الأسنَّة أنجما

وقد ركبت أسد الشرى في عَراصه ... من الخيل عقبانا على الموت حُوَّما

ولما رأيت الموت قطَّب وجهه ... وألفاك منه ضاحكا متبسِّما

سلبت به الأرواح قهراً وطالما ... كسوت بقاع الأرض ثوبًا مُعَنْدَمَا

أرى البصرة الفيحاء لولاك أصبحت ... طلولا عفت بالمفسدين وأرْسُمَا

وقالوا وما في القول شك لسامع ... وإن جدع الصدقُ الأنوفَ وأرغما

حماها سليمان الزهيري بسيفه ... منيع الحمى لا يستباح له حمى

تحفُّ به من آل نجد عصابة ... يرون المنايا لا أبا لك مغنما

وماهم بعين العز شيخ مقدم ... عليهم وما اختاروه إلا مقدَّما

بصير بتدبير الحروب وعارف ... عليهم فلا يحتاج أن يتعلما

أأبناء نجد أنتُمُ جمرة الوغى ... إذا أُضرمت نار الحروب تضرَّما

وذا العام ما شيدتموه مبانياً ... من المجد يأبى الله أن تتهدَّما

وما هي إلا وقعة طار صيتها ... وأنْجَدَ في شرق البلاد وأتْهَمَا

رفعتم بها شأن المنيب وخضتمُ ... بهم بَحَراً بالصناديد قد طما

غداة دعاكم أمره فأجبتمُ ... على الفور منكم طاعة وتكرُّما

وجرَّدكم فيها لعمري صوارما ... إذا وصلت جمع العدو تصرَّما

ومن لم يجرِّدْكم سيوفا على العدا ... نبا سيفه في كفه وتثلَّما

وإن الذي يختار للحرب غيركمْ ... فقد ظن أن يغنيه عنكم توهما

كما راح يختار الضلال على الهدى وعوَّض عن عين البصيرة بالعمى

ومن قال تعليلا لعلَّ وربما فماذا عسى يغني لعل وربما

عليكم إذا طاش الرجال سكينة تزلزل رضوى أو تبيد يَلَمْلَمَا

ولما لقيتم من أردتم لقاءه رميتم به الأهوال أبعد مُرتَمى

صبرتم لها صبر الكرام ضراغماً وأقحمتموها المرهفات تقحُّما

وأوردتموها شرعة الموت مَنْهَلاً تذيقهُمُ طعم المنية عَلْقَمَا

وما خال راجيكم ليوم عَصَبْصَبٍ يريه الردى لونا من الروع أدهما

وجودكم للضرب سيفا مهنَّدا وهزكُمُ للطعن رمحا مقوَّما

ومن ظن أن العز في غير بأسكم وهى عزُّه في زعمه وتندَّما

وما العز إلا فيكُمُ وعليكُمُ وما ينتمي إلا إليكم إذا انتمى

إذا ما قعدتم للأمور وقمتُمُ حمدتم عليها قاعدين وقُوَّما

وما سمعت منكم قديما وحادثا رواية من يروى الحديث توهُّما

وإن قلتُمُ قولا صدقتم وما انثنى بكم عزمكم إن رام شيئا وصمَّما

ولما أتاكم بالأَمان عدوُّكم وعاهدتموه أن يعود ويسلما

وفيتم له بالعهد لم تعبأوا بمن أشار إلى الغدر الكنين مُجَمْجِمَا

ولو مدَّ من تأتيه عنكم يدًا له لعاد بحدِّ السيف أجدَعَ أجْذَمَا

وفيما مضى يا قوم أكبر عِبرة ومن حقِّه إذ ذاك أن يترسَّما

أيحسب أن الحال تكتم دونكم وهيهات أن الأمر قد كان مُبْهَمَا

فأظهر مستورا وأبرز خافيا وأعرب عما في الضمير وترجما

أمتَّخِذَ البيضِ الصوارمِ للعلا طريقا وسُمْر الخِط للمجد سُلَّمَا

نصرت بها هذا المنيب تفضُّلا وأجريت ما أجريت منك تكرما

على غِلْمـــــة في الـناس لـله دره ... تصـرَّف فـيـهـا همَّـة وتقـدُّمـا
تـأثَّـل فـي أبـطـالـه ورجــــــالـه ... فلم يُغْنِ سـحـر غـاب عنه مكتَّـمـا
وقلّبـهـا ظهـراً لبطنٍ فلم يجـد ... نظيـرك من قـاد الخميس العَرَمْرَمَا
هناك وليُّ الأمـر من كـان أهلـه ... فـجلَّ في كل النفـوس وعُظِّمـا
وطال عن تلك البـغـاة ببـأسـه ... وحكَّم فـيـهـم سَيْفـه فـتـحكَّمـا
ومـا سـبق الوالي المنيب بمثلهـا ... وفـاق ولاة الأمـر ممن تقـدمـا
سليمانُ ما أبقيت في القوس منزعا ... ولا تـركتْ للبـذْل يُمناك درهمـا
كـشـفت دجـاها بـالصـوارم والقنا ... وقدْ كـان يلفى حالك اللون أسْحَمَا
فـأصـبـحت في تاج الفِخَار مـتـوَّجا ... وفي عِـمِّـة المجـد الأثيلِ مـعـمَّـمـا
إليك أبـا داود تُـزجى ركـــائبـــا ... ضـوامـر قـد غُـودِرْنَ جلدا وأعظمـا
رَمَتْنَا فكنا بالعـرى عن قُسـيِّهـا ... وقـد بَرِيتْ من شدة السير أسهمـا
فـأكـرمتَ مـثـوانا ولـم تُرَ أعينٌ ... من الناس أندى منك كـفًّا وأكـرمـا
لأحظى إذا شـاهدت وجـهك بالمنى ... وأشكر من نعـمـاك لله أنعـمـا
وأهدي إلى عليـاك مـا أسـتـقلُّه ... ولـو أنـني أهديـت درا منظَّمَـا
فـحبُّك في قلبي وذكـرك في فـمي ... ألذُّ من الماء الزلال على الظمـا

ثم إن أولئك العربان بعد هذه الوقعة ارتحلوا ونزلوا على (كويبدة) وعلى (كابدة) وعلى (الجهراء) ، ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون ، رئيس المنتفق في سوق الشيوخ ، وقيل له : إن باشا البصرة قد عزم على مدِّ يده على أملاك المنتفق التي في البصرة ، وكانت كثيرة، ورثوها من آبائهم وأجدادهم، فإنهم قد تغلبوا على البصرة وملكوها مدة سنين ، وملكوا كثيراً من نخيلها إلى أن ضعف أمرهم ، وتغلبت عليهم

الدولة لكثرة اختلافهم وتفرُّقهم ، وأزالوهم عنها ، ولم يتعرضوا لأملاكهم ، فكتب ناصر بن راشد المذكور إلى باشا البصرة وإلى سليمان بن عبد الرزاق بن زهير يقول : إن أولئك الأعراب الذين حدث منهم ذلك ليسوا من باديتنا، وإنما هم من بادية نجد جاؤوا هاربين من والي نجد ابن سعود ، ونزلوا بجوار بعض بادية المنتفق، وقد رجعوا إلى بلادهم والذين معهم من باديتنا يطلبون المرعى لمواشيهم ، وحصل هذا الحادث من بادية العجمان ، وشمل من كان معهم ، وأما نحن فعلى ما تعهدون من الصداقة بيننا وبينكم ، والطاعة للدولة، وترددت الرسائل بينهم في ذلك وصلح أمرهم ولم يتعرض الباشا لأملاكهم ، وجاءت الأخبار إلى الإمام فيصل - رحمه الله تعالى - بمسير العجمان ومن معهم من عربان المنتفق إلى أرض الكويت ، وأن قصدهم المحاربة للمسلمين ، وأمر على جميع رعاياه من المسلمين من البادية والحاضرة بالجهاد، وواعدهم (الحفنة) الخبراء المعروفة في (العرمة) . ولما كان في آخر شعبان من هذه السنة أمر الإمام فيصل على ابنه عبد الله ، أن يسير بجنوده المسلمين لقتال عدوهم ، فخرج عبد الله المذكور من الرياض ومعه أهل الرياض، والخرج ، وضرما ، والجنوب ، وعربان الرياض من سبيع والسهول ، وتوجه إلى (الحفنة) ونزل عليها أياما ، إلى أن اجتمعت عليه جنود المسلمين ، ثم ارتحل منها وتوجه إلى (الوفراء) ، فلما وصل هناك قدم عليه غزو عربان مطير ، وبني هاجر ، ثم ارتحل منها وحث السير ، وعدا على العجمان ومن معهم من المنتفق ، وهم على (الجهراء) القرية المعروفة بالقرب من الكويت ، فصبَّحهم ، وحصل بين الفريقين قتال شديد ، وصارت الهزيمة على العجمان وأتباعهم ، وألجأهم المسلمون إلى البحر وهو جازر، فدخلوا فيه، ووقف المسلمون على ساحل البحر، فمد البحر على من فيه من العجمان وأتباعهم فأغرقهم وهم نحو ألف وخمسمائة رجل ، وقتل منهم خلائق كثيرة ، وغنم المسلمون منهم

من الأموال ما لا يعد ولا يحصى ، وذلك في اليوم الخامس عشر من رمضان من السنة المذكورة ، وأقام عبد الله هناك مدة أيام وقسَّم الغنائم ، وأرسل الرسل للبشارة إلى أبيه ، وإلى بلدان المسلمين ، ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى أهل الزبير والبصرة ، حصل لهم بذلك الفرح والسرور ، واستبشروا بما حصل على أعدائهم من القتل والذل والثبور وأخْذِ الأموال، وكانوا على خوف منهم، بعد ما وقع بينهم من القتال في أول هذه السنة كما تقدم ، وأرسل باشا البصرة إلى عبد الله بن فيصل وهو في منزله ذلك هدية سنية مع النقيب عبد الرحمن ، وأرسل سليمان الزهيري إلى عبد الله المذكور هدية جليلة مع محمد السميط، ثم إن عبدالله المذكور بعد ذلك قفل بمن معه من جنود المسلمين راجعاً إلى نجد، فلما وصل إلى (الدهناء) بلغه أن سحلي بن سقيان ومن تبعه من بني عبدالله من مطير على (المنسف) بالقرب من بلد الزلفي، فعدا عليهم وأخذهم، وقتل منهم عدة رجال منهم حمدي بن سقيان أخو سحلي ، قتله محمد ابن الإمام فيصل ، ثم توجه إلى القصيم ونزل روضة (الربيعة)، ولما بلغ الخبر أمير بريدة عبدالعزيز المحمد بن عبد الله بن حسن ركب خيله وركابه ، هو وأولاده حجيلان وتركي وعلي ، ومعهم عشرون رجلاً من عشيرتهم ومن خدامهم ، وهربوا من بريدة إلى عنيزة ، ثم خرجوا منها متوجهين إلى مكة ، ولما بلغ عبد الله بن فيصل خبرهم أرسل في طلبهم سرية مع أخيه محمد ابن الإمام فيصل، فلحقوهم في (الشقيقة) وأخذوهم ، وقتلوا منهم سبعة رجال، وهم الأمير عبد العزيز وأولاده حجيلان وتركي وعلي، وعثمان الحميضي من عشيرة عبد العزيز المذكور من آل أبي عليان، والعبد جابس بن سرور، وأخوه عثمان بن سرور، وتركوا الباقين ، ثم إن عبد الله رحل من روضة (الربيعة) ونزل في بلد بريدة وأقام فيها مدة أيام ، وكتب إلى أبيه يخبره بمقتل عبدالعزيز آل محمد وأولاده ، ويطلب منه أن يجعل في بريدة أميراً ،

فأرسل الإمام فيصل – رحمه الله تعالى – عبد الرحمن[1] بن إبراهيم إلى بلد بريدة ، واستعمله أميراً فيها ، وهدم بيوت عبد العزيز المحمد، وبيوت أولاده، وقدم عليهم في بريدة طلال بن عبد الله بن رشيد ، بغزو أهل الجبل من البادية والحاضرة ، ولما فرغ من هدم تلك البيوت ارتحل من بريدة بمن معه من جنود المسلمين ، وعدا على ابن عقيل ومن معه من الدعاجين والعصمة والنفعة من عتيبة وهم على (الدوادمي) ، فصبَّحهم وأخذهم ، ثم قفل راجعا إلى الرياض مؤيداً منصوراً ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، وكان عبدالله بن عبد العزيز المحمد قد أمر عليه الإمام فيصل بالمقام عنده في الرياض ، حين أذن لأبيه عبد العزيز بالمسير إلى بريدة كما تقدم في السنة التي قبلها ، فخرج عبد الله المذكور غازياً مع عبد الله ابن الإمام فيصل في هذه الغزوة ، فلما قرب من الرياض شرد من الغزو ، فالتمسوه فوجدوه قد اختفى في غار هناك ، فأمسكوه وأرسلوه إلى القطيف، وحبسوه فيه فمات في حبسه ذلك ، وكثرت التهاني من الرؤساء والمشايخ للإمام فيصل بما من الله عليه من العز والنصر، على أعدائه المفسدين الطغاة المعتدين نظماً ونثرًا ، ومن أحسن ما قيل في ذلك هذه القصيدة الفريدة للشيخ العالم العلامة أحمد بن علي بن حسين بن مشرَّف رحمه الله تعالى ، وهي من بحر الطويل :

---

(١) الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم الذي أورد ذكره المؤلف هنا، هو الجد الأدنى للأمير عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، وعبد العزيز بن إبراهيم هو الذي كان أميراً للمدينة في عهد جلالة الملك المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، وهو والد الأمير إبراهيم وكيل أمير منطقة مكة ، وكان عبد العزيز بن إبراهيم أمير المدينة سابقاً شهماً جواداً كريماً رحمه الله وغفر له . وآل إبراهيم المذكورون من الفضول والفضول بطن من بطون بني لام وينتهون في أصل نسبهم إلى قحطان .

لك الحمد اللهم يا خير ناصرِ — لدين الهدى ما لاح نجم لناظرِ
وما انفلق الإصباح من مطلع الضيا — فجلّ وجلّى حالكات الدياجر
لك الحمد ما هبَّ النسيم من الصبا — وما انهلّ وَدْق المعصرات المواطر
على الفتح والنصر العزيز الذي سما — فقرَّت به منا جميع النواظر
وإظهار دين قد وعدت ظهوره — على الدين طُرًّا في جميع الجزائر
وعدت فأنجزت الوعود ولم تزل — معزًّا لأرباب التُّقى والبصائر
لك الحمد مولانا على نصر حزبنا — على كل باغٍ في البلاد وفاجر
ومن بعد حمد الله جل ثناؤه — على نِعَمٍ لم يُحْصِها عدُّ حاصر
نقول لأعداءٍ بنا قد تربَّصوا — عليكم أُديرتْ سيئات الدوائر
ألم تنظروا ما أوقع الله ربُّنا — بِعُجْمانكم أهل الجدود العواثر
بأول هذا العام ثم بِعَجْزِهِ — بأيام شهر الصوم إحدى الفواقر
هُمُ بدَّلوا النَّعْماء كفرا وجاهروا — بظلم وعدوان وفعل الكبائر
فكم نعمة نالوا وعزًّا ورفعة — على كل باد في الفلاة وحاضر
إذا وردوا الأحساء يرعون خِصْبها — وفي برِّها نَبْتُ الرياض الزواهر
وكم أحسن الوالي إليهم ببذله — وبالصفح عنهم في السنين الغوابر
وكم نعمة أسدى لهم بعد نعمة — ولكنه أسدى إلى غير شاكر
(ومن يصنع المعروف في غير أهله — يلاقي كما لاقى مجير ام عامر)
لقد بطروا في المال والعز واجتروا — على حُرْمة الوالي وفعل المناكر
فمدوا يد الآمال للملك واقتفوا — لكل خبيث ناكث العهد غادر
وأبدوا لأهل الضّغْن ما في نفوسهم — من الحقد والبغضا وخُبْث السرائر
هُمُ حاولوا الأحسا ومن دون نيلها — زوال الطلا ضربًا وقطع الحناجر

فـعـاجلهمْ عـزمُ الإمـام بفَـيْلق ... رمـاهم به مـثل الليـوث الخـوادر
وقـدَّم فـيـهم نجله يخـفق اللوا ... عـليـه وفي يمناه أيمن طائـر
فـأقـبل من نجـد بخَـيْل سـوابق ... ترى الأكم منهـا سجـدا للحـوافـز
فوافق في (الوفرا) جموعاً توافرت ... من البـدو أمـثال البـحـار الزواخـر
(سبيعاً) وجيشاً من (مطير) عَرَمْرَماً ... ومن آل (قحطانٍ) جموعُ (الهواجر)
ولا تنس جـمع (الخالديِّ) فـإنهم[1] ... قـبائل شتَّى من (عقـيل بن عامـر)
فـسـار بموَّار من الجـيش أظلمت ... لـه الأفق مـن نـقـع هـنـالـك ثـائـر
فـصـبَّح أصـحـاب المفـاسـد والخنا ... بسـعـر القنا والمرهفـات البـواتر
(بكاظمةٍ) حيث التقى جيش (خالد) ... (بهـرمـز) نقـلا جـاءنا بـالتـواتر
فلما أتى (الجهراء) ضاقت بجيشه ... وجالت بها الفـرسان بين العسـاكر
فـولَّى العِدَا الأدبارَ إذ عـاينوا الردى ... بطعن وضـرب بالظُّبَـا والخناجـر
فـمـا اعـتـصـمـوا إلا بلُجَّـة مُـزْبِدٍ ... من البـحـر يعلو موجـه غيـر جـازر
فغادرهم في البحـر للحوت مطعماً ... وقـتلى لسـرحـان ونمر وطائر
تفـاءلت بالجـبـران والعـز إذ أتى ... بشيـر لنا (عـبـد العزيز بن جابر)
فَـوَاهٍ لهـا من وقـعـة عـبـقـرية ... تشـيب لرؤياها رؤوس الأصـاغـر
بها يسمر الساري إذا جدَّ في السرى ... ويـخـطـب مـن يـعلـو رؤوس المنـابـر
تـفـوَّهْ بمـدحٍ للإمـام ونجلـه ... ومـعـشـره أهل العـلا والمفـاخـر
كـفـاه من المجـد المؤثّل مـا انتـمى ... إليـه من العليـا وطيب العناصـر
فـشكرا إمـام المسلمين لما جـرى ... وهل تثبت النعمـاء إلا لشـاكـر ؟

---

(١) هذا البيت الأخير فيه نظر، كيف يكونون قبائل شتى وجدهم واحد هو عقيل بن عامر؟ ولعل البيت هكذا :

ولا تنس جمع الخالديِّ ففيهمُ ... قبائل شتى من عقيل بن عامر

فإنه أنسب مما قبله .

فهنّيتَ بالعيدين والفتح أولا وعيدِ كمال الصوم إحدى الشعائر
وشكر الأيادي بالتواصيَ بالتُّقى بتركِ المناهي وامتثال الأوامر
صبرت فنلت النصر بالصبر والمنى (وما انقادت الآمال إلا لصابر)
فدونك من أصداف بحري لآلئاً إلى نظمها لا يهتدي كلٌّ شاعر
وبِكْراً عروساً أخرجت من خبائها شبيهة غزلان اللواء النوافر
إلى حسنها يصبو وينشد ذو الحجا : (لك الخير حدِّثْني بظبية عامر)
وأختمُ نظمي بالصلاة مسلِّما على من إليه الحكم عند التشاجر
محمدِ المختارِ والآلِ بعدَه وأصحابِه الغُرِّ الكرامِ الأكابر
مدى الدهر والأزمان ما قال قائل : (لك الحمد اللهم يا خير ناصر)

وفيها توفي الشيخ العالم عبد الرحمن الثميري قاضي بلدان سدير رحمه الله تعالى ، والثماري من زعب .

وفيها توفي أحمد بن محمد السديري أمير الاحساء من جهة الإمام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى ، والسديري من الدواسر .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف)

وفيها أنزل الله المطر في الخريف ، وسالت بلد أشيقر ، وتقطعت بعض أوديتها، من شدة السيل، والنخيل إذ ذاك قد كثر فيها الرطب، ولم يختلف من ثمر النخل شيء في تلك السنة .

وفي شعبان من هذه السنة وقع الحرب بين الإمام فيصل -رحمه الله تعالى- وبين أهل عنيزة، فأمر الإمام على البوادي أن يغيروا على بلدة عنيزة، فأغار عليها (آل عاصم) في آخر شعبان من السنة المذكورة وأخذوا أغناما، وأرسل

الإمام سرية مع صالح[1] بن شلهوب إلى بريدة، وكتب إلى الأمير عبد الرحمن ابن إبراهيم ، يأمره أن يغير بهم على أطراف عنيزة ، فلما كان في شهر رمضان أغاروا على أهل عنيزة، وأخذوا إبلا وأغناما، ففزعوا عليه، وحصل بينهم وبينه قتال . وتكاثرت الأفزاع من أهل عنيزة ، فترك لهم إبراهيم ما أخذ منهم وانقلب راجعاً إلى بريدة .

ولما كان في شوال من السنة المذكورة قدم إلى عنيزة محمد الغانم من المدينة ، وهو من آل عليان رؤساء بريدة ، ومن الذين قتلوا ابن عدوان ، كما تقدم في سنة ١٢٧٦هـ ، فشجعهم على الحرب ، وزين لهم السطوة على بلد بريدة ، فخرجوا من عنيزة على خمس رايات ، وقصدوا بريدة ، فدخلوها آخر الليل ، وصاحوا في وسط البلد، وقصد بعضهم بيت مهنا الصالح أبا الخيل، وبعضهم قصد القصر، وفيه الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم، وعدة رجال من أهل الرياض ، ومعه صالح بن شلهوب وأصحابه ، فانتبه بهم أهل البلد ، ونهضوا إليهم من كل جانب، ووضعوا فيهم السيف ، وأخرجوهم من البلد ، فانهزموا راجعين إلى بلادهم، وقتل منهم عدة رجال ، ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل ، أمر على بلدان المسلمين بالجهاد ، وأرسل سرية إلى بريدة وأمرهم

---

(١) صالح بن شلهوب الذي يذكره المؤلف هنا هو والد محمد بن صالح بن شلهوب المعروف بلقب أجداده شلهوب ، ومحمد بن صالح بن شلهوب هو الذي كان وزيراً للمالية في أول عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، وهو - أي : شلهوب - من المعمرين لا يزال على قيد الحياة حتى كتابة هذه الأحرف ، ويبلغ من العمر ثمانياً وتسعين سنة . وجدير بالذكر أنه ورد لآل شلهوب ذكر في رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب كتبها إلى أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان ابن سعود، وقال في آخرها بالحرف الواحد ما نصه : (وغير ذلك عبد الرحمن بن عقيل رجع إلى الحق ولله الحمد، ولكن ودي أن اقرأ عليه رسالة ابن شلهوب وغيرها، وأنت يا أحمد على كل حال أرسل المجموع مع أول من يقبل وأرسلها فيه ، خذه من سليمان لا تغفل ، تراك خالفت خلافاً كبيراً في هذا المجموع والسلام) . انتهى كلام الشيخ محمد نقلاً عن تاريخ ابن غنام طبعة المدني ص ٣٨٠ . وفي الحجاز بمكة أسرة يسمون آل شلهوب منهم محمود شلهوب . انتهى .

بالمقام فيها عند عبد الرحمن بن إبراهيم ، ثم أمر غزو الوشم وسدير بالمسير إلى بريدة، واستعمل عليهم أميراً عبد الله بن عبد العزيز بن دغيثر ، فساروا إليها ، واجتمع عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة ، وكثرت الغارات منهم على أهل عنيزة ، ثم إنه حصل بين ابن إبراهيم وابن دغيثر وبين أهل عنيزة وقعة في (رواق)، وصارت الهزيمة على ابن إبراهيم ومن معه. وقتل من أتباعه نحو عشرين رجلاً منهم عبد الله بن عبد العزيز بن دغيثر، فساروا إليها ، واجتمع عند ابن إبراهيم ، وبعد هذه الوقعة غضب الإمام فيصل - رحمه الله تعالى - على ابن إبراهيم لأشياء نُقلت عنه ، فاسْتَلْحقه من بريدة إلى الرياض ، وأمر بقبض جميع ما عنده من المال .

(ثم دخلت السنة التاسعة والسبعون بعد المائتين والألف) .

وفيها أمر الإمام فيصل على ابنه محمد أن يسير بغزو الرياض والجنوب إلى بريدة، ويسير معه بمن فيها من غزو أهل الوشم وسدير لقتال أهل عنيزة، فتوجه إلى بريدة ومعه الشيخ حسين بن حمد بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ ناصر بن عيد ، فلما وصلوا إليها أمر على من فيها من الجنود من أهل سدير والوشم بالمسير معه ، وقدم عليه عبيد بن علي بن رشيد، وابن أخيه محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد بغزو أهل الجبل ، فسار الجميع إلى عنيزة فحصل بين الفريقين قتال شديد ، وصارت الهزيمة على أهل عنيزة ، وقتل منهم نحو عشرين رجلاً ، ونزل محمد بمن معه من الجنود في مقطاع الوادي ، وشرعوا في قطع نخيل الوادي . فلما كان في اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، خرج عليهم أهل عنيزة.

فحصل بين الفريقين قتال شديد ، وصارت الهزيمة أولا على محمد ابن الإمام فيصل ومن معه ، وتتابعت هزيمتهم إلى خيامهم . فأمر الله سبحانه وتعالى السماء بالمطر، وكان غالب سلاح أهل عنيزة البنادق الفتيل، فبطل عملها من شدة المطر . فكر عليهم محمد وأصحابه فانهزم أهل عنيزة، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل ، وأقام محمد هناك وأمر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي ، فقطعوا غالبها . واحتصر أهل عنيزة في بلدهم ، وقدم على محمد ابن الإمام فيصل في منزله ذلك طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد في بقية أهل الجبل .

ولما كان في شعبان من هذه السنة قدم محمد بن أحمد السديري بلد الرياض، وغزا أهل الحساء، فأمر الإمام على ابنه عبد الله أن يسير بهم وبباقي غزو بلدان المسلمين ، فخرج عبد الله بمن معه من جنود المسلمين ومعهم المدافع والقبوس ، وتوجه إلى بلد عنيزة . فلما وصل إلى بلد شقراء أرسل المدافع وأثقاله إلى أخيه محمد وهو إذ ذاك في وادي عنيزة ، ثم عدا عبد الله على عربان عتيبة ، وهم على الرشاوية فأخذهم وتوجه إلى عنيزة ، ونزل عليها وحاصرها ، ونصب عليها المدافع ، ورماها رمياً هائلا ، ونزل عليه أخوه محمد بمن معه من الجنود ، واجتمع هناك جنود عظيمة لا يحصيها إلا الله تعالى ، وأحاطوا على البلد، وثار بينهم الحرب ، وعظم الأمر واشتد الخطب ، ودام الحرب بينهم أياماً ، ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصُّلْح من عبد الله ابن الإمام فيصل ، وكان أبوه قد ذكر له أنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه ، وإياك وحربهم . وقد أكد عليه في ذلك وذكر له أن عقد الصلح يكون على يدي ومواجهتي . وكان – رحمه الله تعالى – إماماً عادلاً ، حسن السيرة ، رؤوفاً

بالرعية ، محسناً إليهم ، شفيقاً على المسلمين ، حريصاً على مصالحهم . فكتبوا بذلك إلى الإمام فأجابهم إلى ذلك حقناً لدماء المسلمين ، ورفقاً بهم ، وأعطاهم الأمان على أن الأمير عبد الله اليحيى السليم يقدم عليه في بلد الرياض. فخرج عبدالله آل يحيى، إلى عبد الله ابن الإمام فيصل ، واعتذر واعترف بالخطأ والإساءة، وطلب منه العفو والصفح والمسامحة فقبل معذرته ، وصلحت حالهم، فحصل بذلك الأمن والأمان للعباد والبلاد ، وأطفأ الله الفتنة وأزال المحنة . ورجع عبد الله قافلاً إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، وركب معه عبد الله اليحيى بن سليم أمير عنيزة، ويحيى الصالح إلى الرياض ، وقدما على الإمام فيصل ، وجلسا بين يديه وطلبا منه العفو والصفح ، وعاهداه على السمع والطاعة ، فعفا عنهما وسامحهما، رحمه الله تعالى وعفا عنه ، فلقد كان إماماً عادلاً ، مباركاً ميموناً ، صفوحاً عن الجاني ، براً تقياً . وأقام عنده في الرياض مدة أيام ، ثم كساهما وأعطاهما عطاء جزيلاً ، وأذن لهما بالرجوع إلى بلدهما . ولما وقع الصلح بين الإمام وبين أهل عنيزة استعمل الإمام فيصل محمد بن أحمد السديري أميراً على بريدة ، وعلى سائر بلدان القصيم ، وكان قبل ذلك أميراً على الأحساء ، وكان محمد السديري المذكور من أفراد الدهر رأياً وكرماً وشجاعة ، وقدم بريدة ومعه عدة رجال من خُدَّامه ومن أهل الرياض ، ونزل في قصرها المعروف ، وصلحت الأمور ، وانحسمت الشرور ، فقال العالم العلامة الشيخ أحمد بن علي بن مشرَّف هذه القصيدة ، وهي من بحر الطويل:

سبحان من عَقَدَ الأمور وحلَّها ... وأعزَّ شِرْعة أحمدٍ وأجلَّها

وقضى على فئةٍ عتتْ عن أمره ... بهوانه فأهانها وأذلَّها

كفرت بأنْعُمِ ربِّها فأذاقها ... بأس الحروب فلا أقول لعلها

وحمى سياسة ملكنا بمهذَّب ... والٍ إذا ربَتِ الحوادث فلَّها

بالعزم والرأي السديد وإنما ... فيه الأناءة ذو الجلال أحلَّها

يدعو مخالفه إلى نَهْجِ الهدى ... فإذا أبى شَهَرَ السيوف وسلَّها

فسقى وروَّى أرضِهم بدمائهم ... قتلا وأنْهَلَها بذاك وعلَّها

في كل ملحمة تعيش نسورها ... منها وترتاد السباع محلَّها

رجفت عنيزة هيبة من جيشه ... لما غشى حيطانها وأظلها

فعصت غواة أوردوها للردى ... وأمير سوء قادها فأضلها

واختارت السِّلْم الذي حقن الدِّما ... إذ وافقت مَنْ للهداية دلَّها

فَتْح به نَصَر المهيمن حِزْبه ... وأزاح أوغار الصدور وغِلَّها

فانظر إلى صُنْع المليك بلطفه ... وبعطفه كشف الشدائد كلها

لا تيأسنَّ إذا الكروب ترادفتْ ... فلعلها ولعلها ولعلها

واصبر فإن الصبر يبلغك المنى ... حتى ترى قهر العدوِّ أقلها

والزم تقى اللهِ العظيمِ ففي التُّقى ... عزُّ النفوس فلا يجامع ذِلها

وإذا ذكرت بمدحة ذا شيمة ... فإمامنا ممَّنْ تفيَّأ ظلها

أعني أخا المجد المؤثَّل فيصلا ... نفس تَتُوق إلى حِماه تولَّها

كَفَّاهُ في بذل الندى كسحابة ... جادت بوابِلِها فسابق ظلَّها

مازال يسمو للعُلا حتى حوى ... دِقَّ المكارم في الفخار وجُلَّها

يشري المدائح بالنفائس رغبة حتى بمفتاح اللُّها فتح اللَّها

فإذا أناخ مصابرا لقبيلة في الحرب أسامها الوغى وأملَّها

ساس الرعيَّة حين قام بعدله وببذله غمرَ النوالُ مُقلَّها

مني إليك خريدةً هجريةً حسناءَ يهوى كل صبٍّ دلَّها

طَوَتِ المفاوزَ نحو قصرك لم تهبْ لِصًّا ولا ذيب الفلاة وصِلَّها

فَأَجِزْ وعَجِّلْ بالقِراء فلم تزل تقري الضيوف بها وتحمل كَلَّها

لا زلت بالنصر العزيز مؤيَّدا تُدْعى الأعزَّ ومن قلاك أذلها

والله أحمده على نَعْمائه رب البرية ذا الجلال وإن لها

ثم الصلاة على النبي محمدٍ ما باشر الأرضَ السماءُ فَبَلَّها

والآل والأصحاب ما نسخ الضيا من شمسنا وقت الظهيرة ظلها

وفي هذه السنة توفي سعيد [1] باشا ابن محمد علي والي مصر ، وأقيم بعده إسماعيل باشا ابن إبراهيم بن محمد علي .

(ثم دخلت السنة الثمانون ومائتان وألف)

وفيها وفد على الإمام فيصل رؤساء أهل الأحساء ، وطلبوا منه أن يرد

---

(١) حكم سعيد باشا مصر بعد مقتل ابن أخيه عباس باشا الأول ابن أحمد طوسون سنة ١٢٧٠ هـ . وإلى سعيد هذا ينسب بورسعيد . وقد ظل في حكم مصر إلى أن توفي في هذه السنة التي يذكر المؤلف هنا وهي ١٢٧٩هـ ، وتولى بعده إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا حتى خلع في رجب سنة ١٢٩٦هـ، وتولى بعده حكم مصر ابنه محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم باشا، وتوفي محمد توفيق المذكور سنة ١٣١٢هـ ، وتولى بعده ابنه عباس باشا الثاني الملقب حلمي وهو ابن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا، وقامت الحرب العالمية الأولى وهو بعيد عن مصر في إستانبول ، فعزل عن ولاية مصر وتولاها حسين بن إسماعيل بن إبراهيم الملقب حسين كامل سنة ١٣٣٣هـ ولقب بالسلطان إلى أن توفي سنة ١٣٣٥هـ ، وتولى بعده أخوه أحمد فؤاد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن محمد علي باشا حتى توفي سنة ١٣٥٥هـ ، وتولى بعده ابنه فاروق وخلع سنة ١٣٧١هـ ، فكان فاروق هذا آخر من تولى حكم مصر من ذرية محمد علي باشا .

لهم أميرهم محمد بن أحمد السديري، وكان الإمام قد جعله أميراً في بريدة كما تقدم في السنة التي قبلها، فأجابهم إلى ذلك، وكتب إلى السديري وأمره بالقدوم عليه وجعل مكانه أميراً في بريدة سليمان الرشيد من آل أبي عليان، فقدم عليه، فأمره بالتجهز إلى الأحساء، وكان الشيخ أحمد بن علي بن مشرف مع الوفد المذكورين، فقال يمدح الإمام بهذه القصيدة، وهي من بحر الطويل :

لقد لاح سَعْدُ النيِّرات الطوالعِ ... وغابت نحوسٌ من جميع المطالعِ
غداة أنَخْنَا بالرياض ركابنا ... بباب إمام تابع للشرائع
حريص على إحياء سنة أحمد ... وإخماد نيران الهوى والبدائع
يقيم اعوجاج الأمر بالبيض والقنا ... ويحكم بالوحيين عند التنازع
ويحيي دروساً للعلوم بدرسها ... وتقريب ذي علم قريب وشاسع
تقي نقي قانت متواضع ... وما الفخر إلا بالتُّقى والتواضع
وما زال للدين الحنيفيِّ ناصراً ... بتدمير أوثان وتعمير جامع
يعامل قوماً بالأناة فإن تُفِدْ ... وإلا أفادتهم حدود اللوامع
وإن تسألا عن جوده وسخائه ... فَكَفَّاه مثل المعصرات الهوامع
فإن كنت عن علياه يوماً محدِّثاً ... فحدِّثْ وَقَرِّطْ بالحديث مسامعي
هو المنهل الصافي يُبل به الصدى ... فَرِدْه ودع آل البقاع البلاقع
به أمَّن الله البلاد فأصبحتْ ... لنا حرماً في الأمن من كل رائع
بمدحته فاه الزمان وأهله ... فحسبك من صيت له فيه شائع
يربِّي يتامى المسلمين كأنه ... لهم والد برٌّ بهم غير دافع
وكم يائس عارٍ كساه بِرِفْدِهِ ... وكم أشبعت يمناه من بطن جائع
قصدناه من هجر نؤمِّل رِفده ... فجاد علينا بالمنى والمنافع
أعذناه بالرحمن من كيد كَائد ... ومن شرِّ شيطان وخبٍّ مخادع
ونستودع الله المهيمن ذاته ... وربي كريم حافظ للودائع
وصلى إله العالمين على الذي ... أتانا بنور من هدى الله ساطع

محمدٍ المبعوثِ للناس رحمة بأقوم دين ناسخ للشرائع
كذا الآل والأصحاب ما هبَّتِ الصَّبَا وما أطرب الأسماع صوت لسامع

وفي هذه السنة توفي صالح بن راشد وكيل بيت مال الأحساء للإمام فيصل ، ولما وصل خبر وفاته إلى الإمام جعل مكانه على بيت المال فهد بن علي بن مغيصيب، وأذن الإمام لرؤساء الأحساء، والشيخ أحمد بن علي بن مشرف بالرجوع إلى بلدهم ، وكساهم وأعطاهم عطاء جزيلاً ، فتوجهوا إليها وسار معهم الأمير محمد بن أحمد السديري وفهد بن علي بن مغيصيب .

وفيها توفي تركي بن حميد من شيوخ عتيبة [١] .

وفيها حصل اختلاف بين أهل بريدة ، وبين أميرهم سليمان الرشيد، وكثرت منهم الشكايات ، فعزله الإمام فيصل ، وأمر مكانه مهنا الصالح أبا الخيل ، وآل أبي الخيل من عنزة .

(ثم دخلت السنة الحادية والثمانون بعد المائتين والألف) .

وفيها سار عبد الله ابن الإمام فيصل بجنود المسلمين ، فتوجه إلى الأحساء ، وكان بادية نعيم ومعهم أخلاط من آل مرة وغيرهم ، قد أكثروا الغارات في أطراف الأحساء ، فعدا عليهم وصبَّحهم وهم على حلبون ، فأخذهم وقتل منهم عدة رجال ، منهم جبر بن حام شيخ نعيم ، وابنه محمد ، وأقام على حلبون أياماً ، ثم عدا على آل مرة ومعهم أخلاط من المناصير ، فأخذهم ، وصادف في معداه ذلك ركباً من العجمان ، فأخذهم وقتلهم ، ثم توجه راجعاً ونزل على النجبية ، وقسم الغنائم ، ثم قفل منها إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

---

(١) عتيبة هم المعرفون في الجاهلية بهوازن ؛ نسبة إلى جدهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وفيها في آخر ليلة عرفة تاسع ذي الحجة توفي الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى ، قاضي بلدان الوشم في شقراء رحمه الله تعالى . كان عالماً فاضلاً وفقيهاً ، أخذ العلم عن الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري التميمي ، وعن العالم العلامة رئيس الموحدين وقامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وعن الشيخ العالم العلامة والقدوة الفهامة، عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين العائذي رحمهم الله تعالى ، ولاه الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله تعالى - القضاء على بلد شقراء، وجميع بلدان الوشم، فباشره بعفة وديانة وصيانة وتثبت وتأنٍ في الأحكام ، وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه المتوسط في الحسن ، الفائق في الضبط ، وحصل كتباً كثيرة نفيسة في كل فن ، على كل كتاب منها خطُّه بتهميش وتصحيح وإلحاق فوائد وتنبيهات ، وأجاب على مسائل عديدة في الفقه بجوابات مسددة بديعة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد ، إمام جامع بلد جلاجل ، وكانت وفاته في مكة المشرفة بعد انقضاء الحج رحمه الله تعالى .

(ثم دخلت السنة الثانية والثمانون بعد المائتين والألف) .

وفي سابع جمادى الأولى منها توفي الشيخ الإمام والحبر الهمام العالم العلامة والقدوة الفهامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبدالرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس ، الملقَّب كأسلافه أبابطين بضم الباء الموحدة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وآخره نون ، العائذي نسبًا ، الحنبلي مذهبًا ، النجدي بلداً . كانت ولادته في بلد الروضة

من بلدان سدير لعشر بقين من ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ونشأ بها نشأة حسنة في الديانة والصيانة والعفاف وطلب العلم ، وقرأ على عالمها الشيخ محمد ابن الحاج عبد الله بن طراد الدوسري الحنبلي، فمهر في الفقه وفاق أهل عصره في إبَّان شبيبته، ثم ارتحل إلى بلد شقراء أم بلدان الوشم واستوطنها، وقرأ على قاضيها الشيخ العالم العامل الورع الصالح التقي عبد العزيز بن عبد الله الحصين ، بضم الحاء المهملة تصغير (حصان)، الناصري التميمي ، في التفسير والحديث والفقه وأصوله وأصول الدين حتى برع في ذلك كله ، وأخذ أيضاً عن الشيخ العالم الفاضل أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي الأحسائي ثم المدني الحنبلي ، وعن الشيخ العالم العلامة المتقن حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي ، وجدَّ واجتهد حتى صار منارا يهتدي به السالكون، وإماما يقتدي به الناسكون. ولما تولى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على الحرمين الشريفين فيما بعد العشرين ومائتين وألف ولاه قضاء الطائف، فباشره بعفة وديانة وصيانة. وتثبيت وتأنٍّ في الأحكام، وجلس هناك للتدريس والتعليم، وقرأ عليه جماعة كثيرة في الحديث والتفسير وعقائد السلف ، وانتفع به خلائق كثيرة، وقرأ هو على السيد حسين الجعفري في النحو حتى مهر فيه، ثم إنه رجع إلى بلده شقراء وصار قاضيا عليها وعلى جميع بلدان الوشم(١) ، وجلس في شقراء للتدريس والتعليم، وانتفع الناس بعلمه ، وأخذ عنه العلم

---

(١) الوشم : ناحية من نواحي نجد تشمل مدنًا وقرى كثيرة ، وقاعدتها اليوم مدينة شقراء ، وقد جاء ذكر الوشم في شعر جرير بن عطية بن الخطفَى التميمي النجدي بقوله :

عفت قرقرى والوشم حتى تنكرت ... أواريها والخيل ميل الدعائم
وأقفر وادي ثرمداء وربما ... تداني بذي بهدى حلول الأصارم

وثرمداء : قرية من قرى الوشم لا تزال عامرة وتحمل اسمها إلى هذا اليوم ، وقد ذكرها جرير في غير هذا البيت بقوله :

انظر خليلي بأعلى ثرمداء ضحًى ... والعيس جائلة أغراضها خنف

جماعة منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم ، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ علي بن محمد بن علي بن حمد بن راشد ، والشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى ، وابنه الشيخ أحمد ، والشيخ علي بن عبد الله بن عيسى ، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن ، والشيخ عبد الله بن عبد الكريم بن معيقل ، والشيخ محمد بن عبد الله بن مانع ، وابنه عبد الرحمن ، والشيخ صالح ابن حمد بن نصر الله وغيرهم . ثم إن الإمام تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود أرسله إلى بلد عنيزة قاضيا عليها وعلى جميع بلدان القصيم، وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، فباشر القضاء هناك سنين عديدة بحسن السيرة والورع والديانة والصيانة والعفاف، وأحبه عامة الناس وخاصتهم، وقرأوا عليه وانتفعوا به، وكان جلدا على التعليم والتدريس لا يمل ولا يضجر، لا يردُّ طالبا ، كريما سخيا، ساكنا وقورا، دائم الصمت قليل الكلام ، كثير التهجد والعبادة ، قليل المجيء إلى الناس، وكان حسن الصوت بالقراءة، على قراءته هيبة مرتلة مجودة، وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه الحسن المتقن المضبوط، واختصر « بدائع الفوائد » لشمس الدين ابن القيم في نحو نصفه، وكتب على « شرح المنتهى » حاشية نفيسة ، جرَّدها من هوامش نسخته تلميذه ابن بنته الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع ، فجاءت في مجلد ضخم ، وألف مؤلفات كثيرة مفيدة منها : رسالة في تجويد القرآن ، ومنها كتاب[1] في الرد على داود بن سليمان بن جرجيس العراقي سماه (كشف تلبيس داود بن جرجيس) أجاد فيه وأفاد ، ومنها

---

(١) يقع في ١٢٠ صفحة من القطع الصغير ، وقد سماه « تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان بن جرجيس » ، وقد طبع سنة ١٣٤٤ بمطبعة دار إحياء الكتب العربية ، لأصحابها عيسى الحلبي وشركاه .

«الانتصار»[1] رد على داود أيضاً ، وكان سديد الفتاوى والتحريرات ، له فتاوى لو جمعت[2] لجاءت في مجلد ضخم ، لكنها لا توجد مجموعة ، وياليتها جمعت فإنها عظيمة النفع .

ولما كان في سنة سبعين ومائتين وألف رجع من عنيزة إلى بلده شقراء وأقام بها ، ولم يزل مستمراً على حاله الجميل ، مُعْرِضا عن القال والقيل ، ماشياً على أهدى سبيل ، إلى أن توفي فيها في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه .

وفيها لتسع بقين من رجب توفي الإمام فيصل ابن الإمام تركي بن عبدالله ابن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ابن ربيعة المريدي الحنفي في بلد الرياض رحمه الله تعالى. كان إماماً عادلاً، حليماً مهاباً، وافر العقل ، سمحاً كريماً، حسن السيرة ، سهل الأخلاق، محبًّا للعلماء مجالسا لهم، كثير الخوف من الله تعالى، عفيفا تقياً، صادقاً ناسكاً ، كثير العبادة، رؤوفاً بالرعية، محسناً إليهم، مباركاً ميموناً، كثير الصدقة والمعروف ، شديد البحث عن الأيتام والفقراء وأحوالهم ، يتفقدهم بالبر والعطاء. وكان كثيراً ما يرسل إلى كل بلد من بلدان المسلمين كثيراً من الصدقات تقسم على الفقراء والمساكين، وبالجملة ففضائله أشهر من أن تذكر، ومناقبه أكثر من أن تحصر. وقد رثاه الشيخ العالم العلامة أحمد بن علي بن

---

(١) الانتصار رد مختصر جداً ، وقد طبع أخيراً .

(٢) جمعت هذه الفتاوى التي يشير إليها المؤلف وطبعت ضمن مجاميع الرسائل والمسائل النجدية ثلاث مرات ، الأولى بمطبعة المنار ، والثانية بمطبعة مكة ، والثالثة بمطابع المكتب الإسلامي ببيروت ، بأمر جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله .

حسين بن مشرَّف بهذه القصيدة الفريدة رحمه الله تعالى ، ومدح بآخرها الإمام عبد الله بن فيصل القائم بالأمر من بعد أبيه رحمه الله تعالى ، وهي من بحر الطويل :

على فيصلٍ بحرِ النَدَا والمكارمِ بكينا بدمع مثل صوب الغمائمِ
إمام نفى أهل الضلالة والخَنَا بسُمْر القنا والمرهفات الصوارم
فكم فلَّ من جمع لهم جاء صائلا وأفنى رؤوساً منهُمُ في الملاحم
يجرُّ عليهم جحفلا بعد جحفل ويرميهمُ في حَرْبه بالقواصم
فما زال هذا دَأْبه في جهادهمْ تُغير بنجد خَيْلُه والتهائمِ
إلى أن أُقيم الدين في كل قرية وأصبح عرش المُلْك عالي الدعائم
وأخلى القرى من كل شرك وبدعة وما زال ينهى عن ركوب المحارم
ويعطي جزيل المال محتقراً له سماحاً ويعفو عن كثير الجرائم
مناقب جود قد حواها جبلَّة فحاز الثنا من عُربِها والأعاجم
تغمَّده المولى الكريم برحمة وأسكنه الفِرْدوس مَعْ كل ناعم
فلا جزعٌ مما قضى الله فاصْطَبِرْ وإلا ستسلو مثل سَلْو البهائم
فلمَّا تولى خلَّف المُلْك بعده لنَجْل خليق بالإمامة حازم
فقام بعون الله للمُلْك سائسا رعيَّته مستيقظا غير نائم
فتابع أهل العدلِ في كفٍّ كفِّه عن المُكْس إن المكس شرُّ المظالم
وشابَهَ في الأخلاق والده الذي فشا ذكرُه بالخير بين العوالم
وقرَّب أهل الفضل والعلم والنُّهَى وجانب أتباع الهوى غير نادم
ومن يستشرْ في أمره كل ناصح لبيب يكنْ فيما جرى غير آثم

على يده جُلُّ الفتوح تتابعتْ فساوى القرى في الأمن مرعى السوائم
وأسلمت الأعراب كُرْهاً وجانبوا حضورا لدى الطاغوت عند التحاكُم
فذكَّرنا عبد العزيز وشيخه وما كان في تلك الليالي القوادم
فلا زال منصور اللواء مؤيَّدا على كل باغٍ معتدٍ ومخاصم
ودونك أبياتاً حَوَتْ كل مدحة فأضحت كمثل الدُّرِّ في سلك ناظم
ونُهدي صلاة الله خالقنا على نبي عظيم القدر المرسل خاتم
محمدٍ الهادي وأصحابه الأُلى حموا دينه بالمرهفات الصوارم
صلاة وتسليماً يدومان ما سرى نسيمُ الصَّبا وانْهَلَّ صوب الغمائم

وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو بسطت القول في وقائعه وغزواته وما مُدح به من الأشعار ، وما فعله من الخيرات لاحتجت إلى عدة مجلدات، وكان له ـ رحمه الله تعالى ـ أربعة أولاد هم: عبد الله ومحمد وسعود وعبد الرحمن ، وبايع المسلمون بعده ولي عهده ابنه عبد الله، فضبط الأمور ، وساس الملك أتم سياسة ، وسار سيرة جميلة ، ونشر العدل، وكان شجاعاً مهاباً ، وافر العقل ، سمحاً كريماً ، وافر الحشمة ، حكيماً جواداً، ذا حزم ودهاء ، ولكن لم تتم له الولاية ، فإنه نازعه أخوه سعود بن فيصل، وجرت بينهما عدة وقائع يأتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى . وكانت أيامه ـ رحمه الله تعالى ـ منغصة عليه مكدرة من كثرة المخالفين .

وفي هذه السنة شرع الإمام عبد الله بن فيصل المذكور في بناء قصره[1] الجديد المعروف في بلد الرياض.

---

(١) هو قصر المصمك ، وهو القصر الذي هجم فيه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على حامية عبد العزيز بن رشيد وعلى رأسهم عجلان بن محمد فقتل عجلان ، وأخرج الحامية واستولى على الرياض ، رحمه الله وغفر له .

(ثم دخلت السنة الثالثة والثمانون بعد المائتين والألف)

وفيها أمر الإمام عبد الله الفيصل على جميع رعاياه من البادية والحاضرة بالجهاد، وسار بهم إلى ناحية الشمال، فأغار على عربان الظفير[1] وهم على شقراء المعروفة [2] بالقرب من الهور . وكان قد سبقه النذير إليهم وانهزموا، فأخذ عليهم إبلاً وغنماً ، ثم قفل إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

وفيها توفي طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد أمير الجبل ؛ أصابه خلل في عقله فقتل نفسه ، وتولى بعده أخوه متعب .

وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض مغاضباً لأخيه عبدالله، وتوجه إلى محمد بن عائض بن مرعي رئيس بلدان عسير ، فقدم عليه ، وأقام عنده مدة ، وطلب منه النصرة . ولما علم الإمام عبد الله بن فيصل باستقرار أخيه سعود عند ابن عائض المذكور ، أرسل إلى ابن عائض بهدية صحبة الشيخ حسين بن حمد بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ سعد بن ربيعة ، وكتب إليه بأن خروج سعود من الرياض من غير سبب يوجب ذلك، وأن مراده قطيعة الرحم والشقاق، وكتب إلى سعود يأمره بالقدوم إليه وأنه يعطيه ما طلب ، فأبى سعود أن يرجع إليه ، وأقام الشيخ حسين وسعد بن ربيعة هناك مدة أيام ، وقد أكرمهما محمد بن

---

(١) الظفير : أحلاف من قبائل متفرقة اجتمعوا وتحالفوا وتسموا بهذا الاسم ، ورؤساء الظفير آل الصويط (بضم الصاد وفتح الواو وإسكان الياء) ، وآل صويط من بني سليم (بضم السين) أي : سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انتهى .

(٢) شقراء الذي ذكر المؤلف هنا هي غير بلدة شقراء قاعدة إقليم الوشم ، وانا لا أعرف أين تقع شقراء التي ذكرها المؤلف هنا ، والجدير بالذكر أن بجبل عامل بلبنان قرية تسمى شقراء تحمل اسمها إلى اليوم ، والله أعلم .

عائض غاية الإكرام ، ولما يئسا من رجوع سعود طلبا من ابن مرعي الأذن بالرجوع ، فكساهما ، وأعطاهما عطاءً ، وأذن لهما بالرجوع ، وأرسل معهما هدية جليلة للإمام عبد الله بن فيصل ورسالة إليه . على أن سعود بن فيصل قدم علينا وطلب منا المساعدة والقيام معه ، فلم نوافقه على ذلك وأشرنا عليه بالرجوع وترك الشقاق فلم يقبل ، ولما تحقق سعود من ابن مرعي عدم المساعدة له خرج من عنده وتوجه إلى نجران ، ونزل على رئيس نجران المسمى بالسيد ، وأقام عنده وطلب منه النصرة فأجابه إلى ذلك ، وقدم على سعود في نجران فيصل المرضف منّ شيوخ آل مرة وعلي بن سريعة من شيوخ آل شامر، وكتب إليه مبارك بن روية رئيس السليل يأمره بالقدوم عليه ، ويعده القيام معه والنصرة له ، واجتمع على سعود بن فيصل خلائق كثيرة من يام وأمده رئيس نجران بمال ، وأرسل معه اثنين من أولاده ، وخلقاً كثيراً من جنده وأتباعه ، فسار سعود بمن معه من الجنود ، فقدموا على مبارك بن روية في السليل ، ولما وصل الخبر بذلك إلى الإمام عبد الله بن فيصل أمر على غزو أهل سدير والمحمل أن يقدموا عليه في بلد الرياض ، فتجهزوا وقدموا عليه ، ثم أمر على أخيه محمد بن فيصل أن يسير بهم ويغزو أهل الرياض لقتال إخيه سعود ، فسار محمد بتلك الجنود ، فالتقى الجمعان في المعتلا[1]، وصارت بينهم وقعة شديدة ، وصارت الهزيمة على سعود وأتباعه ، وقُتل منهم عدة رجال منهم : علي بن سريعة ، وأبناء رئيس نجران ، وجرح سعود جرحات كثيرة في يديه ، وفي سائر بدنه ، وحصل في

(١) تعرف هذه الوقعة بسنة المعتلا لوقوعها عنده ، والمعتلا (بضم الميم وسكون العين وفتح التاء ثم لام مفتوحة ممدودة) ضاحية من ضواحي وادي الدواسر ، وصارت في هذا العهد الزاهر قرية آهلة بالسكان من المخاريم وغيرهم من قبائل الدواسر .

يديه عيب شديد وسار مع عربان آل مرة إلى جهة الأحساء، وقتل من أتباع محمد بن فيصل عدة رجال ، منهم : عبد الله بن حمد آل مبارك أمير بلد حريملاء، وعبد الله بن تركي بن ماضي من رؤساء بلد روضة سدير، ثم قفل محمد بن فيصل بعد هذه الوقعة إلى بلد الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم . وأما سعود بن فيصل فإنه أقام عند آل مرة إلى أن برئت جراحاته ، ثم سار إلى عمان[1] وأقام هناك.

(ثم دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد المائتين والألف) .

وفيها أمر الإمام عبد الله بن فيصل على عمه عبد الله بن تركي بالمسير إلى الأحساء ، وأمره أن يحبس كل من ظفر به هناك من بادية العجمان ، وأن يحرق بيوتهم التي لهم في الرقيقة ، فسار عبد الله المذكور في سرية من أهل الرياض والوشم وسدير، ولما وصل إلى الأحساء قبض على من وجده من العجمان هناك وحبسهم، وأحرق البيوت والصرائف التي لهم في الرقيقة. وكان أمير الأحساء إذ ذاك محمد بن أحمد السديري ، فكتب إليه الإمام وأمره بالقدوم عليه في بلد الرياض ، فسار محمد المذكور من الأحساء ، وقدم على الإمام عبد الله في بلد الرياض ، وعزله من إمارة الأحساء ، وجعل مكانه أميراً ناصر بن جبر الخالدي .

وفيها توفي محمد بن عبد الله آل قاضي ، الشاعر المشهور في بلد عنيزة رحمه الله تعالى ، كان أديباً سرياً كريماً ، موصوفاً بالعقل والذكاء ومكارم الأخلاق .

---

(١) عُمَان : بضم العين وتخفيف الميم ، وكذلك كل ما ورد في هذا الكتاب من كلمة (عمان) فهي كما ذكرنا بضم العين وتخفيف الميم .

(ثم دخلت السنة الخامسة والثمانون بعد المائتين والألف)

وفيها أمر الإمام عبد الله بن فيصل على جميع بلدان المسلمين بالجهاد، وخرج من الرياض يوم خامس عشر من المحرم ، فنزل على بنبان واستلحق غزو أهل البلدان والعربان . فلما اجتمعوا هناك سار بهم إلى وادي الدواسر، وأقام هناك نحو شهرين ، وأخذ منهم أموالاً كثيرة ، وهدم بيوتاً وقطع نخيلاً لقيامهم مع سعود كما تقدم . ثم قفل إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

وفيها توفي الشيخ سعود بن محمد بن سعود بن حمد بن محمد بن سلمان بن عطية ، قاضي بلد القويعية رحمه الله تعالى، وتولى القضاء بعده فيها ابنه محمد .

وفيها توفي الشيخ عثمان بن علي بن عيسى ، قاضي بلدان سدير، وهو من سبيع رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ العالم العلامة والقدوة الفهامة أحمد بن علي بن حسين بن مشرف المالكي الأحسائي ، وهو من المشارفة من الوهبة من تميم رحمه الله تعالى . كان إماماً عالماً فاضلاً ، سلفيًّا حسن العقيدة ، أديباً لبيباً ، شاعراً بارعاً ماهراً ، وله ديوان شعر مشهور .

وفيها عشية يوم السبت حادي عشر ذي القعدة الحرام توفي الشيخ الإمام العالم الفاضل القدوة رئيس الموحدين وقامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام وقدوة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى . كان إماماً بارعاً ، محدثاً فقيهاً ، ورعاً نقياً ، تقياً صالحاً ، له اليد الطولى في جميع العلوم الدينية. أخذ العلم من عدة من العلماء الأفاضل، قال

- رحمه الله تعالى- فيما كتبه إلى بعض العلماء وقد سأله عمن أخذ عنه من المشايخ في نجد ومصر: (وأما ما طلبت من روايتي عن مشائخي -رحمهم الله تعالى- فأقول : اعلم أني قرأت على شيخنا الجد - رحمه الله تعالى - في «كتاب التوحيد» من أوله إلى أبواب السحر، وجملة من آداب المشي إلى الصلاة . وحضرت عليه مجالس كثيرة في البخاري والتفسير وكتب الأحكام بقراءة شيخنا الشيخ عبد الله بن ناصر وغيرهم، وسنده -رحمه الله- معروفاً تلقاه عن عدة من أهل المدينة وغيرهم رواية خاصة وعامة ، ومنهم : محمد حياة السندي، والشيخ عبد الله[1] بن إبراهيم الفرضي الحنبلي. وقرأت وحضرت جملة كثيرة من الحديث والفقه على الشيخين المشار إليهما أعلاه ، وشيخنا الشيخ حسين ، وحضرت قراءته وأنا إذ ذاك في سن التمييز على والده رحمه الله تعالى ، وشيخنا الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله تعالى ، قرأت عليه في مختصر الشروح والمقنع ، وشيخنا الشيخ عبد الله بن فاضل رحمه الله ، قرأت عليه في السيرة ، وشيخنا عبد الرحمن بن خميس، قرأت

---

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري ، نسبة إلى قبيلة شمر القبيلة المشهورة . انتقل مع والده إبراهيم بن سيف بن عبد الله من بلدة المجمعة المعروفة بناحية سدير بنجد إلى المدينة المنورة وقرأ على علمائها ، وأخذ عنه العلم بالمدينة خلق كثير من أجلّهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . وبقي الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف بالمدينة حتى توفي بها ، وقد ولد له بالمدينة المنورة ابنه الفرضي الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف مؤلف كتاب «العذب الفائض في علم الفرائض» ، وهذا الكتاب شرح على منظومة «عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض» للشيخ صالح بن حسين الأزهري الحنبلي من علماء القرن الثاني عشر الهجري ، وهذا الشرح المسمى بالعذب الفائض يقع في جزأين من القطع الكبير تبلغ صفحات الأول ٢٢٦ صفحة، وتبلغ صفحات الثاني ٢٩٢ صفحة، وقد طبعا في مجلد واحد بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٢هـ على نفقة الوجيه الشيخ عبدالرحمن بن عبد المحسن الطبيشي . وقد توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن سيف مؤلف العذب الفائض بالمدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ، وكان يعرف لدى أهل المدينة بالمشرقي ، رحمه الله .

عليه في شرح الشنشوري في الفرائض ، وشيخنا أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي، قرأت عليه في شرح الجزرية للقاضي زكريا الأنصاري، وشيخنا الشيخ أبو بكر حسين بن غنام، قرأت عليه شرح الفاكهي على المتممة في النحو. وأما مشائخنا من أهل مصر؛ فمن فضلائهم في العلم الشيخ حسن القويني ، حضرت عليه شرح جمع الجوامع في الأصول للمحلي، ومختصر السَّعْد في المعاني والبيان وما فاتني من الكتابين إلا فوات يسير، وأكبر من لقيت بها من العلماء الشيخ عبد الله بن سويدان ، وأجازني هو والذي قبله بجميع مروياتهما، ودفع لي كل واحد نسخته المتضمنة لأوائل الكتب التي روياها بستدهما إلى الشيخ المحدث عبد الله ابن سالم البصري شارح البخاري . ولقيت بها الشيخ عبد الرحمن[1] الجبرتي، وحدثني بالحديث المسلسل بالأولية بشروطه، وهو أول حديث سمعته منه ، قرأته عليه بسنده حتى انتهى إلى الإمام سفيان بن عيينة – رحمه الله – عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى. ارحموا من في الأرض يرحمْكم من في السماء». وأجازني بجميع مروياته عن الشيخ مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل وعن الشيخ أحمد الجوهري، كلاهما عن عبد الله بن سالم البصري. وهو يروي عن أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي ، عن الشيخ سالم السنهوري ، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني صاحب «فتح الباري»، وأكثر روايات من ذكرنا من مشائخنا للكتب ، انتهى إليه . فأما روايتهم للبخاري فرواه الحافظ

---

(١) هو عبد الرحمن بن حسن الجبرتي صاحب التاريخ المسمى: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، وقد طبع .

ابن حجر عن إبراهيم ابن أحمد التنوخي، عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن الحسين بن مبارك الزبيدي الحنبلي ، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي، عن الداودي، عن عبد الله بن حموية السرخي، عن الفربري، عن الإمام البخاري رحمه الله. وقرأت عليه أسانيده عن شيخه المذكور متصلة إلى مؤلفي الكتب الحديثة كالإمام أحمد ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة - رحمهم الله تعالى - فأجازني بها ، وبسند مذهبنا بروايته عن شيخه المذكور، عن السفاريني النابلسي الحنبلي ، عن أبي المواهب متصلاً إلى إمامنا رحمه الله تعالى . وأما الشيخ عبد الله بن سويدان فأجازني بجميع ما في نسخة عبدالله بن سالم المعروف بمصر، ونقلها من أصله ، فهي إلى الآن موجودة عندنا مسندة إلى الشيخ المذكور بروايته عن شيخه محمد بن أحمد الجوهري ، عن أبيه أحمد عن شيخه عبد الله بن سالم ، وقد تقدم سياق سنده إلى البخاري . وأجاز لي رواية مذهب إمامنا بروايته له عن الشيخ أحمد الدمنهوري ، عن الشيخ أحمد بن عوض ، عن شيخه محمد الخلوتي ، عن شيخه الشيخ منصور البهوتي ، عن الشيخ عبدالرحمن البهوتي ، عن الشيخ يحيى ابن الشيخ موسى الحجاوي ، عن أبيه ، وسند الأب مشهور إلى الإمام أحمد . وأما الشيخ حسن القويسني فأجازني بجميع ما في نسخة عبد الله بن سالم البصري المذكور، بروايته عن الشيخ عبد الله الشرقاوي ، عن الشيخ محمد بن سالم الحفني ، عن الشيخ عبد الله بن علي النمرسي ، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري . قال : وأخذت صحيح البخاري جميعه عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد بن جمعة البجيرمي ، عن الشيخ مصطفى الإسكندراني المعروف بابن الصباغ ، عن الشيخ عبد الله ابن سالم بسنده المتقدم. قال: وأخذت الصحيح عن شيخنا الشيخ سليمان

البجيرمي ، عن الشيخ محمد العشماوي، عن الشيخ أبي العز العجمي، عن الشيخ محمد الشوبري ، عن محمد الرملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن التنوخي، عن الشيخ سليمان ابن حمزة، عن الشيخ علي بن الحسين بن النمير، عن أبي الفضل بن ناصر، عن الشيخ عبد الرحمن بن مندة ، عن محمد بن عبد الله الجوزقي ، عن مكي بن عيدان النيسابوري، عن الإمام مسلم، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم أجمعين ، قلت : وبهذا السند روي صحيح مسلم أيضاً ، ولقيت بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري ، فوجدته حسن العقيدة ، طويل الباع في العلوم الشرعية ، وأول حديث حدثني المسلسل بالأولية ، رواه لنا عن شيخه حمودة الجزائري بشرطه متصلاً إلى سفيان بن عيينة كما تقدم، وأجازني بمروياته عن شيخه المذكور وشيخه على بن الأمين، وقرأت عليه جملة من الأحكام الكبرى للحافظ عبد الحق الأشبيلي رحمه الله تعالى ، وكتبت أسانيده في الثبت الذي كتبته عنه ، وممن وجدته أيضاً بمصر الشيخ إبراهيم العبيدي المقري شيخ مصر في القراءات ، يقرأ العشر، وقرأت عليه أول القرآن .

وأما الشيخ أحمد بن سلمونة فلي به اختصاص كثير ، وكان رجلاً حسن الخلق متواضعاً ، له اليد الطولى في القراءات، قرأت عليه كثيراً من الشاطبية وشرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، وقرأت عليه كثيراً من القرآن ، وأجاد وأفاد، وهو مالكي المذهب. ومنهم الشيخ يوسف الصاوي، قرأت عليه الأكثر من شرح الخلاصة لابن عقيل رحمه الله. ومنهم إبراهيم الباجوري ، قرأت عليه شرح الخلاصة للأشموني إلى «الإضافة»، وحضرت عليه في السلم، وعلى محمد

الدمنهوري في الاستعارات والكافي في علمي العروض والقوافي ، قرأه لنا بحاشيته في الجامع الأزهر عمره الله تعالى بالعلم والإيمان، وجعله محلاً للعمل بالسنة وجميع المدن والأوطان ، انه واسع الامتنان ، وصلى الله على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) . انتهى ما كتبه رحمه الله تعالى .

ولما قدم من مصر إلى بلد الرياض أكرمه الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود غاية الإكرام، وذلك في سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف . وكان قد نقله إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية فيمن نقل من آل سعود وآل الشيخ، ففرح المسلمون بقدومه ، وجلس للتدريس فأنتفع الناس بعلومه، وأخذ عنه خلائق كثيرة ، فمن أخذ عنه وانتفع به ابنه الشيخ عبد اللطيف قرأ عليه في مصر. ثم قرأ عليه في الرياض بعد قدومه من مصر، والشيخ حسن بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الملك ابن الشيخ [1] محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ حسين بن حمد بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الله بن حسن بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة ، والشيخ عبد الرحمن الثميري، والشيخ عبد الله بن جبر، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن سلطان، والشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيى، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان، والشيخ محمد بن عبد العزيز، والشيخ عبد الرحمن بن عدوان ، والشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف ، والشيخ عبد الله بن علي بن مرخان ، وشيخنا

---

(١) كذا في الأصل ، وصوابه الشيخ عبد الملك ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى ، وشيخنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع، والشيخ محمد بن عبد الله ابن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم وغيرهم. وكان ـ رحمه الله تعالى ـ ملازماً للتدريس، مرغباً للعلم، معيناً عليه، كثير الإحسان للطلبة، لين الجانب، كريماً سخياً، ساكناً وقوراً، كثير العبادة. وألف كتباً مفيدة منها: « فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد »، وكتاب في الرد على داود[١] بن سليمان بن جرجيس العراقي ، وكتاب في الرد على عثمان[٢] بن منصور وغير ذلك ، وأجاب على أسئلة عديدة بأجوبة مسددة بديعة لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم ، لكنها لا توجد[٣] مجموعة وياليتها جمعت ؛ فإنها عظيمة النفع ؛ وله غير ذلك ، ولم يزل على حسن الاستقامة والإعزاز التام ، ونفوذ الكلمة عند ولاة الأمر فمن دونهم ، إلى أن توفاه الله تعالى في التاريخ المذكور، وقد رثاه

---

(١) عنوانه : (الرد النفيس على داود بن جرجيس) ، وداود بن جرجيس طاغية مشبه وثني ، ولد ببغداد سنة ١٢٢٦هـ وتوفي سنة ١٢٩٩هـ. قدم نجداً وأمَّ بلدة عنيزة ، وقرأ على الشيخ عبد الله المترجم له .

(٢) كتاب : (الرد على عثمان بن منصور) الذي يشير إليه المؤلف هذا اسمه : (المقامات) ، وقد استطرد فيه الشيخ عبد الرحمن إلى ذكر الحروب النجدية المصرية ، وقد طبع أخيراً ملخصاً في الجزء التاسع من (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) منشورات دار الإفتاء .

(٣) كانت هذه الأجوبة التي يشير إليها المؤلف لا توجد مجموعة ، ولكنها جمعت عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وأربعين في زمن الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . جمعها الشيخ سليمان ابن سحمان ضمن غيرها من رسائل أئمة دعوة التوحيد السلفية ، وطبعت في مطبعة المنار مطبعة رشيد رضا بمصر على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بعنوان : (الرسائل والمسائل النجدية) ، ثم جمعها بعد ذلك ورتبها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، وطبعت بمطبعة أم القرى بمكة بأمر الملك عبد العزيز آل سعود بعنوان : (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، ثم طبعت في هذا العهد الزاهر بمطابع المكتب الإسلامي ببيروت بأمر جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بعنوان : (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) . وذلك بواسطة دار الإفتاء .

تلميذه الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع الوهيبي التميمي بهذه القصيدة ، وهي من بحر الطويل :

تردَّ رداء الصبر في حادث الأمرِ وفَوِّضْ بتسليمٍ مع الحمد والشكرِ

فنِعْمَ احتساب المرء في حال رُزْئه ونعم ادِّراع الصبر في العُسْر واليُسْر

لقد ساءنا ما جاءنا من مبلِّغ مشيع بها يهدي إلى المَسْمَعِ الوَقر

فصخْتُ له سمعا وألحت سائلا بماذا ينادي والفؤاد على جمر

فقيل ينادي أخطأ الله شرَّه بأن إمام الدين أوفى على العمر

فأزعجَ عن ألْبابنا كل ساكن وحرَّك أشواقا بها عِيل من صبري

وأيقنت أن الأرض مادتْ بأهلها وأن الفضا مما بنا صار كالشِّبْر

لقد ظل أهلُ الحق من بعد موته حَيَارى كأيتام أصيبوا على صغْر

فيا مهجتي حقا عليه تفتَّتي ويا عبرتي خلِّي غرور الأسى تجزي

مضى عابد الرحمن نجلُ محمد مجدِّد دين الله عن وصمة الكفر

فلا يَبْعُدَنْكَ الله من شيخ طاعة بعيد عن الأدناس ناءٍ عن الكِبْر

قوي بأمر الله شَهْم مهذب أشدُّ لدى هَتْك الحدود من النهر

تجرَّد للتدريس والحفظ دائبا وأسقى غِرَاس العلم في سائر العمر

ففي الفقه والتوحيد بحر غَطَمْطَمٌ وفي بحثه التوحيد نادرة العصر

وفي النحو والتأصيل قد صار آية وكل فنون العلم أرْبى على البحر

يجيب على الفتوى جوابا مسدَّدا يزيح به الإشكال عن مَرْتَع الفكر

فيضحى عويصُ المشكلات موضَّحا بتحقيق أبحاث أدقَّ من الشَّعْر

فَسَلْ عنه في التوحيد تهذيبه الذي غدا بين تيك الكُتْب كالكوكب الدُّرِّي

وفي ردِّه تشبيه كل مشبِّه ... من المُلْحدين المعتدين أو الغدر

إذا مبطلٌ يأتي بتزْوِيق شبهة ... جلاها كما يُجلى دُجَى الليل من الفجر

ففي كل إقليم له الرد فانتهت ... تصانيفه في كل مصر وفي قصر

ولما طغى عِلْج[1] العراق بجهله ... وغرَّره ما لفَّقوه من الهذر

رماه كما يُرمى الرجيم بثاقب ... فراح ابن جرجيسٍ على الذل والصُّغْر

وباء ابن منصور بإرغام حجَّة ... ودحضٍ فولّى بالبَوَار وبالخُسْر

وفي كل معنى وفَّر اللهَ قسمه ... وفَضْل إله العرش يسمو عن الحصر

فلو كان يُفدى لافتدَتْه نفوسنا ... بأرواحها لو كان ذلك من أمر

أو الأجل المحتوم يُدفع بُرْهة ... لزدناه من وقت به مُنْتَهى العمر

ولكنَّ أطواق المنايا قلائد ... بأعناقنا لا نفتديها من الأسر

لقد بان فيها النقص من بعد موته ... وموت أُهَيْلِ العلم قاصمة الظهر

فكانوا كسِلْك قد وَهَى من نظامه ... فَلَهْفِي على أهل النُّهَى الجلَّة الطُّهْر

فهذي علامات القيامة قد بدتْ ... ونَقْل خِيار الناس من أعظم النُّذْر

فنرجو إله العالمين يثيبَنا ... ويجبرَ منا ما تصدَّع من كسر

ويسكنَهم جناتِ عَدْن مع الأُلى ... سعوا في بيان الدين في العسر واليسر

وما مات من كان المبجَّل شيخنا ... خليفته عبد اللطيف ابن ذي القدر

سما رُتْبة في العلم لم يتَّصل بها ... سواه ولم يبلغ سناها ذوو الصدر

فكانوا أحقَّ الناس في قول من مضى ... إذا ما انْتَدَى للقوم في محفل الذكر

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يَثْنِ اللسان على هجر

---

(١) يريد بعلج العراق داود بن سليمان بن جرجيس العراقي العاني .

وأقلامه تجري على مَتْن طرسه ... فتشفى أوام الصدر عن مغلق الحصر

وإن طالب يأتيه يبغي إفادة ... أزاح له الإشكال بالسَّبْر والخبر

وأنْهلَه من بحره الجمِّ نَهْلة ... فراح بها يدري وقد كان لا يدري

فلا زال يولي الطالبين من الهدى ... ويمنح أهل العلم من سَيْبه الغَمْر

يجدِّد منهاج الأئمة جددوا ... لدين الهدى فانضاح في البر والبحر

هُمُ القوم أحْيَوْا سنة الدين واقتفوا ... منار طريق الحق بالسر والجهر

فأحيوا سبيل الرُّشْد بعد اندراسه ... وقد بذلوا فيه النفيس من العمر

فأصبح منهاجاً قويماً لسالك ... وبعد الخفا أضحى يضاهي سَنَا البدر

أولئك أشياخي وقومي وسادتي ... وهم قدوتي حتى أُوَسَّد في قبري

لئن أصبحوا قد ضمَّهم بطن مَلْحَد ... وماتوا كراماً موت ذي نجدة حُرٍّ

فقد خلَّفوا فينا تقارير ديننا ... ولم يغفلوا منها أقل من الظُّفر

تغمَّدهم رب البرايا بفضله ... وأسكنهم من جنة الخلد في القصر

وأحيا إله العالمين منارهم ... بسلطاننا الميمون بالمجد والفخر

إمام الهدى عبد الإله ابن فيصل ... سمام العِدَا نجل الغطارفة الغُرِّ

كثير الأيادي في البوادي وحَضْرِهِمْ ... مُبِيد الأعادي بالمهنَّدة البُتْر

تولى أمور الخلق حقًّا فساسهم ... سياسة عدل غير جور ولا عسْر

يبيت إذا نام الهدان بهمة ... يوبِّرها بالحزم والعزِّ والفكر

وألبسه الرحمن جِلْبَاب هيبة ... كما ألبس الفاروق بالبأس والصبر

وإن يأته ذو رِفْعة أو تكبُّر ... تضاءل كالعصفور أبصر بالحر

إذا سار ينوي قرية أو قبيلة ... تقدَّمه جيش من الرُّعْب بالنصر

أدام له المولى الكريم اعـــتـــزازه وأيده بالنصـــر والعـــزم والقـــهـــر
وبلّغـــه من كل خـــيـــر مَـــرَامـــه من الأمن والتوفيق والسَّعْد واليسر
وســـدَّده في كل حـــال وقـــاده بتـــوفـــيـــقـــه في ظاهر الأمـــر والسِّـــر
وأحْـــسَنُ خَـــتْـم للنظام صـــلاتنا على المصطفى والآل مع صَحْبِه الطُّهْر
صـلاة وتسليـمـاً يدومـان مـا سـرى نسيم الصَّبا أو ناح في أيْكِهِ القُمْرِي

وفيها توفي عبد الله آل يحيى آل سليم ، أمير بلد عنيزة رحمه الله تعالى ، وتولى الإمارة بعده زامل آل عبد الله بن سليم .

وفيها قتل متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد، أمير الجبل؛ قتله أولاد أخيه طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد، ومالأهم على قتله عمه عبيد بن علي ابن رشيد، وتولى الإمارة بعده بندر بن طلال، وكان أخوه محمد آل عبد الله قد ركب من الجبل وافداً على الإمام عبد الله بن فيصل ، فجاءه الخبر بقتل أخيه متعب وهو إذ ذاك في الرياض، فأقام هناك عند الإمام إلى السنة التي بعدها ، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

(ثم دخلت السنة السادسة والثمانون بعد المائتين والألف).

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن عدوان، قاضي بلد الرياض، وهو من العزاعيز من تميم رحمه الله تعالى .

وفيها أغار بندر بن طلال بن رشيد على الصعران من برية وهم على الشوكي، وأخذهم وقتل رئيسهم هذال بن عليان بن غرير بن بصيص .

وفيها وفد بندر بن طلال بن رشيد على الإمام عبدالله بن فيصل ومعه له هدية جليلة ، فأكرمه الإمام هو ومن معه ، وطلب من عمه محمد آل عبد الله ابن علي بن رشيد الرجوع معه إلى حائل ، وأعطاه عهوداً ومواثيق على أن ما

يناله منه شيء يكرهه ، وأقاموا هناك أياماً ، ثم رجعوا إلى حائل ومعهم محمد آل عبد الله المذكور، وحصل على عيال الطلال منه ماسيأتي -إن شاء الله تعالى- في سنة ١٢٨٩هـ .

وفيها كان ابتداء حفر خليج السويس ليتصل بحر الروم ببحر القلزم ، وكان تمام ذلك في سنة ١٢٩١هـ، وكان القائم بذلك دولة الفرنسيس والإنكليز وإسماعيل[1] باشا والي مصر. وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قَدْرِ ما فيها من الحمل ، وهذا الذي حفروه حتى اتصل البحران كان هارون الرشيد أراد أن يفعله ليتهيَّأ له غزو الروم، فمنعه وزيره يحيى بن خالد البرمكي ، وقال له : « إن فعلته تخطَّف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام » ، فامتثل كلامه ولم يتعرض لذلك .

وفيها سار الإمام عبدالله الفيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة، وقصد جهة الأحساء ، ونزل على (دعيلج) الماء المعروف هناك ، وكان سعود ابن فيصل إذ ذاك في عمان ، وأقام الإمام هناك نحو أربعة أشهر .

ولما كان في ذي القعدة من السنة المذكورة بعث الإمام عبد الله سرية إلى قطر مع مساعد الظفيري والعسعوس، وأمرهم بالمقام هناك، وبعث سرية إلى الأحساء مع فهد بن دغيثر، وأمرهم بالمقام عند ابن جبر الخالدي، ثم عدا بمن معه من جنود المسلمين على الصهبة من مطير وهم على الوفراء فأخذهم ، ثم قفل إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

(ثم دخلت السنة السابعة والثمانون بعد المائتين والألف) .

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن

---

(١) هو إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا ، تولى حكم مصر بعد وفاة عمه سعيد باشا ابن محمد علي باشا سنة ١٢٧٩ هـ ، وبقي بحكم مصر حتى أجبر على التنازل عن الحكم لابن محمد توفيق في سابع رجب سنة ١٢٩٦ هـ ، وقد أشرنا إلى ذلك في تعليق سابق .

إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي، كانت وفاته -رحمه الله تعالى- في الأحساء، انتقل إلى الأحساء من بلد شقراء واستوطنها، وولاه الإمام عبد الله الفيصل القضاء في القطيف وقت الموسم ، فإذا انقضى الموسم رجع الى الأحساء . كان عالماً فاضلاً أديباً لبيباً بارعاً، أخذ العلم عن أبيه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وعن جده لأمه الشيخ العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين ، وعن الشيخ العالم العلامة القدوة الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ العالم الأوحد عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وغيرهم، وكان كثير المطالعة ، سديد المباحثة والمراجعة ، مكبًّا على الاشتغال بالعلم منذ نشأ إلى أن مات . حصل كتباً كثيرة بخطه الحسن المتقن المضبوط النيِّر، وجرَّد حاشية جده الشيخ عبدالله ابن عبد الرحمن أبابطين على المنتهى من هوامش نسخته ، فجاءت في مجلد ضخم .

وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عمان وتوجه إلى البحرين ، وقدم على آل خليفة رؤساء البحرين، وطلب منهم النصرة والقيام معه، فوعدوه بذلك . وقدم عليه في البحرين محمد[1] بن عبد الله بن ثنيان بن سعود ابن محمد بن مقرن، واجتمع على سعود خلائق كثيرة فتوجه بهم إلى قطر، وحصل بينهم وبين السريَّة الذين جعلهم الإمام عبد الله بن فيصل وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم عدة رجال منهم محمد بن عبد الله بن ثنيان ، ورجع سعود بن فيصل بعد هذه

---

(١) كذا في الأصل ، وفي النسخة المطبوعة بالمطبعة العمومية بدمشق سنة ١٣٧٢هـ : وقدم عليه في البحرين محمد بن عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن ، وهذا هو الأصح .

الوقعة إلى البحرين وأخذ يكاتب العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير، ولما كان في رجب من هذه السنة المذكورة سار سعود من البحرين ومعه أحمد بن الغتم ابن خلفية ومعه عدة رجال من أهل البحرين، وتوجهوا إلى الأحساء بتلك الجنود، ولما وصلوا إلى العقير اجتمع عليهم من عامة العجمان وآل مرة وممن معهم من البوادي جم غفير، وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود بن فيصل ويَعِدُونه النصرة ، ويسألونه القدوم عليهم في الأحساء ، ويأمرون عامتهم بالمسير إليه والقيام معه، وهم مع ذلك يتملَّقون عند أمير الأحساء ناصر بن جبر، وعند فهد ابن دغيثر أمير السرية ، الذين أمر عليهم الإمام بالمقام عند ناصر ابن جبر- كما تقدم في السنة التي قبلها- ويظهرون الطاعة والنصح، ويبطنون المكر والغدر. ثم إن سعود بن فيصل ارتحل من العقير وتوجه إلى الأحساء بمن معه من الجنود ، فلما وصل إلى الجفر البلد المعروفة هناك أراد أهلها الامتناع فعجزوا عن ذلك، فدخلت تلك الجنود البلد ونهبوها وعاثوا في قرى الأحساء بالنهب ، وقام ابن حبيل أمير بلد الطرف مع سعود ، واشتد الخوف واضطرب البلد، فقام حزام بن حثلين وابن أخيه راكان بن فلاح بن حثلين ومنصور بن منيخر عند الأمير ناصر ابن جبر وفهد بن دغيثر ورؤساء الأحساء، وطلبوا منهم الخروج لقتال سعود ومن معه من الجنود، وحلفوا لهم أيماناً مغلظة على التعاون والتناصر على قتال سعود ومن معه من أتباعه، فخرج أهل الأحساء معهم، فلما وصلوا إلى الوجاج المعروف غدر بهم العجمان وانقلبوا عليهم وأخذوهم، وقتلوا منهم نحو ستين رجلاً منهم : عبد الله بن محمد بن ملحم، وسليمان بن ملحم، وانهزم بقيتهم إلى بلد الهفوف وهم ما بين جريح وسليب، فتحصن أهل الهفوف بعد هذه الوقعة في بلدهم واستعدوا للحرب . ثم إن سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة زحف بمن معه من الجنود ونزل على بلد الهفوف، وثار الحرب بينه وبين أهل البلد

وأقام لهم محاصراً أربعين يوماً، وكان الإمام عبد الله بن فيصل لما بلغه مسير سعود من البحرين إلى الأحساء أمر على جميع بلدان نجد بالتجهيز للغزو، وأمرهم أن يقدموا عليه في بلد الرياض، فقدم عليه غزو أهل ضرما والمحمل وسدير. وكان أهل الهفوف يتابعون إليه الرسل ويطلبون منه النصرة ، فأمر على أخيه محمد بن فيصل أن يسير بهم مع غزو أهل العارض وسبيع والسهول للأحساء لقتال أخيه سعود، فسافر بهم محمد بن فيصل المذكور، ولما بلغ سعود ابن فيصل مسير أخيه محمد – وكان إذ ذاك محاصرا بلد الهفوف – ارتحل وسار للقاء أخيه محمد، وسبقه إلى جودة الماء المعّروف، فنزل عليها ومعه خلائق كثيرة من العجمان وآل مرة ومعه أهل المبرز وأحمد بن الغتم بن خليفة وابن حبيل، وأقبل محمد بن فيصل ومن معه من الجنود وقد سبقه أخوه سعود وأصحابه على الماء ، فنزل محمد ومن معه بالقرب منهم ، وحصل بين الفريقين قتال شديد وذلك في اليوم السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، فخان بعض الجنود محمد بن فيصل وهم سبيع، وانقلبوا على أصحابهم ينهبونهم، فصارت الهزيمة على محمد بن فيصل وأتباعه، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل، ومن مشاهير القتلى عبد الله بن بتال المطيري، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفي، وإبراهيم بن سويد أمير جلاجل، وعبد الله بن مشاري ابن ماضي من رؤساء بلد روضة سدير، وعبد الله ابن علي آل عبد الرحمن أمير بلد ضرما . وقتل من أتباع سعود عدد كبير، وقبض سعود على أخيه محمد ابن فيصل وأرسله إلى القطيف فحبسه هناك، ولم يزل في حبسه ذلك إلى أن أطلقه عسكر الترك في السنة التي بعدها كما يأتي إن شاء الله تعالى، وأقام سعود بن فيصل على جودة بعد هذه الوقعة، وكتب إلى رؤساء أهل الأحساء يأمرهم بالقدوم عليه والمبايعة ، فقدموا عليه هناك وبايعوه، ثم ارتحل بعد ذلك

من جودة وسار إلى الأحساء واستولى عليها، وأخذ من أهلها أموالاً عظيمة وفرَّقها على العجمان وأقام هناك. وأما الإمام عبد الله الفيصل فإنه خرج من الرياض لما بلغه ما حصل على أخيه محمد بن فيصل بأمواله وخيله وركابه وخدامه ، وقصد ناحية جبل شمر ومعه عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبابطين وناهض بن محمد ابن ناهض ، فلما وصل إلى البعيثة الماء المعروف في العروق نزل عليه وضرب خيامه هناك ، وأرسل عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله بن عبد العزيز أبابطين برسائل وهدايا لباشا بغداد وباشا البصرة والنقيب محمد، وطلب منهم النصرة والمساعدة على أخيه سعود فوعدوه بذلك ، وأخذوا في تجهيز العساكر إلى الأحساء والقطيف ، وقام عندهم عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبابطين هناك للسير معهم .

ولما كان في شوال من هذه السنة وفد محمد بن هادي بن قرملة ومعه عدة رجال من رؤساء قحطان ، على سعود بن فيصل في الأحساء ، فلم يلتفت إليهم سعود ، فخرجوا من الأحساء وتوجهوا إلى الإمام عبد الله بن فيصل وهو على البعثية، وعاهدوه على السمع والطاعة، فارتحل معهم من البعثية وتوجه إلى الرياض فدخلها ، وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة .

ولما كان في آخر الشهر المذكور خرج سعود بن فيصل من الأحساء متوجهاً إلى الرياض ، فلما كان في بعض الطريق بلغه الخبر بأن أخاه عبد الله بن فيصل قد رجع إلى الرياض ومعه قحطان ، فرجع سعود إلى الأحساء، وفيها قُتل سلطان بن قنور في عين ابن قنور المعروفة بالسر؛ قتله محمد بن عويد بن قنور ورجال من عشيرته ومعهم فوزان الصوينع ، وذلك أنهم اتهموه أنه يميل إلى آل ربيع المعروفين من آل شقرا في السر ؛ لما بين آل قنور وآل ربيع من الشرور. وكان سلطان المذكور حين أرادوا قتله جالساً إلى جانب ابن أخته عبد الله

العطيفة، فلما رآهم سلطان دخل على عبد الله المذكور، فقام عبد الله ينهاهم عنه فلم يلتفتوا لقوله وقتلوه ، فسار عبد الله العطيفة المذكور إلى الرياض ومعه ثوب خاله سلطان بن قنور مضرَّجاً بالدماء ، ولما قدموا على بني عمه العطيفات في بلد الرياض وهم فالح وحطاب وحجاب وراشد، صاح عندهم وقال: إن آل عويد قتلوا خالي ظلماً وعدواناً وهو في وجهي، ونهيتهم فلم ينتهوا ، وقطعوا وجهي . وبكى عندهم فغضبوا لذلك ، وكانوا من جملة خدام الإمام عبد الله بن فيصل ومن المقربين عنده لشجاعتهم، وكانوا معروفين بالشجاعة ، فطلبوا من الإمام عبد الله الفيصل أن يسمح لهم في قتل محمد بن عويد فأذن لهم، فركبوا من الرياض وقدموا على آل ربيع في بلد شقراء، فركبوا معهم وتوجهوا إلى السر، فلما وصلوا إلى بلدهم الطرفية المعروفة في السر لم يجدوا فيها إلا النساء والصبيان، فسألوا النساء عن الرجال فأخبَرْنهم بأنهم في القنص ، فركب العطيفات ومعهم آل ربيع وأتباعهم من أهل شقراء نحو عشرين رجلاً ، وتوجهوا إلى النفود يتطلَّبونهم فيه ، وأقام باقيهم في الطرفية يترقبون مجيئهم، فوجدوهم في نفود السر، فلما رآهم محمد بن عويد ركب حصانه وانهزم عليه إلى السر، وترك أصحابه فأحاطوا بهم، وقام آل ربيع على فوزان الصوينع فقتلوه لأمور بينهم وتركوا الباقين ، ثم ساروا في طلب محمد ابن عويد فأدركوه في عين الصوينع ، فقتله العطيفات ثم رجعوا إلى شقراء ، وسار العطيفات منها الى الرياض . وكان محمد بن عويد المذكور مشهوراً بالرماية بالبندق ، لم يكن في زمنه مثله .

وفي هذه السنة وقع الغلاء الشديد والقحط في نجد ، واستمر القحط والغلاء إلى تمام سنة ١٢٨٩ هـ .

(ثم دخلت السنة الثامنة والثمانون بعد المائتين والألف) .

وفيها في المحرم خرج سعود بن فيصل بجنوده من الأحساء وترك فيه فرحان بن خيرالله أميراً ، وقصد بلد الرياض ، فلما قرب منها خرج الإمام عبد الله الفيصل منها وقصد بوادي قحطان ، وكان قد أرسل قبل خروجه من الرياض أمتعته وأثاثه ومدافعه وقبوسه مع سرية كبيرهم حطاب بن مقبل العطيفة ، وأمرهم أن يتوجهوا بذلك إلى عربان قحطان ، فصادفهم سعود بن فيصل في الجزعة [1]، فحصل بينه وبين السرية المذكورة قتال شديد ، وصارت الهزيمة على حطاب المذكور وأصحابه ، وأخذ سعود ركابهم وسلاحهم وجميع ما معهم، وقتل منهم عدة قتلى، ومن مشاهيرهم: حطاب بن مقبل العطيفة، وفلاح بن صقر العطيفة، وعويد بن حطاب العطفية، ومحمد بن راشد الفقيه. ثم دخل سعود بلد الرياض ومعه خلائق كثيرة من العجمان وغيرهم، فعاثوا في البلد ونهبوا بلد الجبيلة ، وقتلوا جماعة من أهلها ، وقطعوا نخيلها وأخربوها، وتفرَّق باقي أهلها في بلدان العارض ولم يبق فيها ساكن، وانحل نظام الملك، وكثر في نجد الهرج والمرج، واشتد الغلاء والقحط، وأُكلت جيف الحمير، ومات خلائق كثيرة جوعاً ، وحل بأهل نجد من القحط والجوع والمحن والنهب والقتل والفتن والموت الذريع أمر عظيم وخطب جسيم . فنعوذ بالله من غضبه وعقابه . ثم إن سعود بن فيصل لما استقر في الرياض كتب إلى رؤساء البلدان وأمرهم بالقدوم عليه للمبايعة ، فقدموا عليه وبايعوه وأمرهم بالتجهُّز للغزو. فلما كان في ربيع الأول من السنة المذكورة خرج من الرياض غازياً ومعه خلائق من العجمان وآل مرة وسبيع والسهول والدواسر وأهل

---

(١) الجزعة : في أسفل باطن الرياض بقرب المصانع جنوب منفوحة .

الرياض والجنوب والخرج [1]، ومعه عمه عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، وكان يميل إلى عبد الله بن فيصل ، وتوجه إلى قحطان وهم على الأنجل ومعهم عبد الله بن فيصل ، فلما وصل إلى ثرمداء جاءه الخبر بأنهم ارتحلوا من الأنجل ونزلوا على البرة القرية المعروفة ، فسار سعود بمن معه من الجنود إلى البرَّة لقتال أخيه عبد الله بن فيصل ومن معه من قحطان ، وأرسل عمه عبد الله بن تركي إلى شقراء ومعه عدة رجال من الخدام وأمرهم بالمقام فيها ، وكان بين سعود وبين عمه وحشة . ولما كان في اليوم السابع من جمادى الأولى من السنة المذكورة وصل سعود ومن معه من الجنود إلى البرة ، فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على عبد الله بن فيصل ومن معه من قحطان وغيرهم ، وقُتل منهم قتلى كثيرة ، منهم : عبدالعزيز بن محمد بن ناهض ، وبراك بن عبد الله بن براك . وقُتل من أتباع سعود عدة رجال ، منهم : منصور الطويل من رؤساء العجمان . ونهبت تلك الجنود بلد البرَّة ، وتوجه عبد الله بن فيصل ومن معه إلى بلد الرويضة ونزلوا عليها ، وأما سعود بن فيصل فإنه اسْتَلْحق عمه عبد الله من شقراء ، بعد انتهاء الوقعة المذكورة ، وكان قد تركه فيها كما تقدم ، ثم قفل إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم .

---

(١) الخرج مجموعة قرى ذات نخيل وزروع ، ومن هذه القرى : الدلم وهي قاعدة الخرج ، ونعجان ، وزميقة ، واليمامة ، والهياثم ، والسلمية ، والسيح ، ونتيقة ، والمحمدي ، والوسطة، والضبيعة ، والعذار ، وزميعة ، والرغيب . والخرج غزيرة المياه وفيها عدة عيون ولكنها غير جارية ؛ لأن هذه العيون منخفضة عن سطح الأرض ، فلهذا يستخرج ماء هذه العيون بالمواتير، وتقع الخرج عن الرياض جنوباً شرقاً وتبعد عنها نحو ٨٥ كيلو متراً . وقد جاء ذكر الخرج في شعر جرير بن عطية بن الخطفى التميمي النجدي بصيغة المدح بقوله :

يا حبذا الخرج بين الدامي فالأدمي ... فالرث من برقة الروحان فالغرف

والخرج بها كل مقومات المدنية الحديثة ومرافقها حالياً .

وفي ربيع الأول من هذه السنة سارت العساكر من البصرة إلى الأحساء والقطيف ومقدمهم يقال له فريق باشا، ومعهم عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبابطين، فلما وصلوا الأحساء والقطيف أطلقوا محمد بن فيصل من الحبس ، وكان محبوساً في القطيف بعد وقعة جودة كما تقدم في السنة التي قبلها ، وأخرجوا فرحان بن خير الله من الأحساء، وكان سعود بن فيصل قد جعله أميراً كما تقدم . وأظهروا أنهم جاؤوا لنصرة عبد الله بن فيصل والقيام معه والمساعدة له على حرب أخيه سعود بن فيصل ، وأرسلوا إلى عبد الله بن فيصل وهو إذ ذاك مع عربان قحطان على رويضة العرض[1] يأمرونه بالقدوم عليهم، فسار إليهم وقدم عليهم في بلد الأحساء ، فأكرموه ظاهراً وهم بضد ذلك وأقام عندهم هناك، وأما سعود بن فيصل فإنه لما أذن لمن معه من الجنود بالرجوع إلى أهليهم بعد وقعة البرة المذكورة ، ولم يبق عنده في الرياض غير خدامه وشرذمة من العجمان ، قام عليه أهل الرياض وعمه عبد الله بن تركي فحصروه في قصره ، وثار الحرب بينه وبينهم أياماً، ثم إنهم أخرجوه هو ومن معه من القصر بالأمان وتوجهوا إلى بلد الدلم ، وتولى عبد الله بن تركي على الرياض، وقبل خروج سعود من الرياض كان قد أذن لوفود قد اجتمعوا عنده بالرجوع إلى أهليهم ، منهم : إبراهيم بن سليمان الصبي ، ومحمد بن سعد ابن معيقل ، وسعود بن حمد من أهل الشعراء ، وعبد الله بن إبراهيم بن نشوان من رؤساء أهل أشيقر، وعبد الله بن عثمان من أهل الدوادمي، وغيرهم. فخرجوا من الرياض ، فلما وصلوا الى البكرات بالقرب من ثادق صادفهم ركب من آل عاطف من قحطان ، كبيرهم فريج بن مجحود ، فحصل بينهم وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على قحطان وقتل منهم عدة رجال منهم : شنار

---

(١) رويضة العرض هذه قرية تقع قرب بلدة القويعية ، وفي القصيم مكان يسمى الرويضة .

ابن فريج بن مجحود، وقتل في هذه الوقعة عبد الله بن إبراهيم بن نشوان [1]، وكان كريماً سخياً شجاعاً رحمه الله تعالى ، وعبد الله بن عثمان ، وكان معروفاً بالشجاعة والرماية بالبندق رحمه الله تعالى .

وفي آخر جمادى الآخرة من هذه السنة سار سعود بن فيصل من بلد الدلم وتوجه إلى الأحساء ، وقدم على بوادي العجمان وآل مرة ، فرغّبوه في أخذ الأحساء بالنهب والتخريب ، وذلك في رجب من السنة المذكورة ، فخرجت عليهم عساكر الترك ومعهم عبد الله بن فيصل، فالتقى الفريقان في الخويرة واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم خلائق كثيرة . ولما كان بعد هذه الوقعة بأيام وصل إلى بندر العقير عساكر كثيرة من بغداد، مقدمهم يقال له مدحت باشا، فجاء رجل من أعيان العسكر الذين في الأحساء إلى عبد الله بن فيصل وقال له : إن مدحت باشا قد وصل إلى العقير، وهو يريد القبض عليك ويرسلك إلى بغداد، وقد التزم بذلك للدولة ، فإن قدرت على الهرب فافعل. فأخذ عبد الله بن فيصل يدبر الحيلة في ذلك، فحضر عند فريق باشا وطلب منه أن يأذن له في الخروج بعد العصر إلى عين نجم المعروفة هناك للاغتسال فيها والتفرج، فأذن له في ذلك، فلما خرج من عند الباشا أمر على بعض خدامه أن يجهزوا خمس ركائب ، ويأخذ معه رفيقاً من العجمان ورفيقاً من آل مرة ، وواعده الجبل المعروف الذي يقال له أبو غنيمة ، ففعل الخادم ما أمره به ، ولما كان بعد العصر من يومه ذلك خرج عبدالله بن فيصل وابنه [2] تركي وأخوه محمد بن فيصل على خيلهم ، وخرج معهم ثلاثة من عسكر الترك على خيلهم ، فلما وصلوا إلى الصفيا

---

(١) آل نشوان في وهبة تميم .

(٢) توفي ابنه تركي بعد ذلك ببلدة حائل سنة ١٣٠٧ هـ رحمه الله ، وليس لعبد الله بن فيصل اليوم عقب إلا ابنة اسمها سارة ، لا تزال على قيد الحياة .

المعروفة أخذوا يتطاردون ويلعبون على خيلهم، فلما قرب غروب الشمس انهزم عبدالله بن فيصل هو وابنه وأخوه على خيلهم، فلحقهم الثلاثة الموكولون بهم من العسكر على خيلهم، ففاتوهم فرجعوا إلى البلد، ولما وصل عبد الله بن فيصل هو وابنه وأخوه إلى الجبل المذكور وجدوا الركائب هناك فركبوا وقصدوا بلد الرياض ، فلما وصلوا استبشر بهم أهل الرياض وحصل لهم الفرح والسرور .

وفي هذه السنة نزل ثقل بن رويضان ومن معه من عربان السهول بالقرب من بلد شقراء، وكثر منهم النهب والفساد ، فخرج أهل شقراء وحصل بينهم وبين السهول قتال شديد، وصارت الهزيمة على السهول، وقتل منهم عدة رجال منهم كبيرهم ثقل بن رويضان ، وأخذ منهم أهل شقراء من الأغنام والأمتعة شيئاً كثيراً، وقتل من أهل شقراء في هذه الوقعة محمد بن سعد البواردي.

وفي ذي الحجة من هذه السنة غزا الإمام عبد الله بن فيصل بأهل الرياض وضرما، وأخذ آل شامر بالقرب من عليا ، وقتل منهم عدة رجال ، وقتل في هذه الوقعة محمد بن عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود .

(ثم دخلت السنة التاسعة والثمانون بعد المائتين والألف) .

وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد ، وأكل الناس الميتة وجِيَف الحمير، وعظم الأمر ، ومات خلائق كثيرة جوعاً، وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية بعد حرقها بالنار ، ويدقون العظام ويأكلونها ، ويأكلون الرطبة وهو القت[1] بلسان العامة ، ويأكلون ورق الزرع ، فأثر ذلك في وجوه الناس وأرجلهم نفخاً وأوراماً، ثم يموتون بعد ذلك ، واستمر الغلاء والقحط إلى آخر السنة التي بعدها .

---

(١) رحم الله المؤلف . القت : وهو علف الدواب لغة فصحى جاء الحديث عن النبي بذلك ، وأهل الحجاز يسمونه : البرسيم .

وفي هذه السنة في المحرم حصل وقعة بين حاج أهل شقراء وبين ناصر بن عمر بن قرملة ومن معه من قحطان، قتل فيها من أهل شقراء عبد الله بن عبيد.

وفيها حصل وقعة بين أهل شقراء وبين أهل بلد وثيثة ، وسبب ذلك أن عيال محمد بن عبد الكريم البواردي جاؤوا بأمتعة لهم من شقراء يريدون بلد وثيثة وهم إذ ذاك ساكنون فيها ، فلما وصلوا إلى البلد صادفهم ركب من السهول خارجين من البلد ، فأخذوهم خارج البلد ، فدخل أولاد محمد البواردي البلد فوجدوا فيه رجلاً من الركب فأمسكوه وربطوه في المال الذي أخذه لهم أصحابه ، فقام بعض أهل البلد يريدون إطلاقه ، وقد كثر الكلام فسار أحد عيال محمد البواردي إلى شقراء ، وجاء بعدة رجال منها ليسيروا بالرجل المذكور إلى شقراء ، إلى أن يأتي المال الذي أخذه لهم أصحابه ، فمنعهم أهل البلد من المسير به ، وحصل بين أهل شقراء وبين أهل وثيثة وقعة في وسط البلد ، قتل فيها من أهل وثيثة عبد الله ابن الأمير سعد بن عبد الكريم بن زامل[1]، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن زامل.

وفي شوال من هذه السنة قدم سعود بن فيصل إلى الأفلاج ، وكان قبل ذلك مقيماً عند بادية العجمان بعد وقعة الخويرة كما تقدم ، فلما قدم هناك قام معه ابن قنيان والعجالين ، وقام معه الهزاني وآل حسين[2] أهل الحوطة، فلما علم بذلك عبد الله بن فيصل أمر على أخيه محمد بن فيصل أن يسير إلى بلد الدلم بغزو أهل الرياض وأهل ضرما؛ خوفاً عليها من أخيه سعود بن فيصل ، فسار إليها محمد بن فيصل معه عمه عبد الله بن تركي وغزو أهل الرياض وأهل ضرما، فدخلوها وأقبل سعود بن فيصل بن تركي ومعه جنود كثيرة من

---

(١) آل زامل سكنة بلد أثيثية من عائذ قحطان .

(٢) آل حسين أهل الحوطة من بني تميم .

العجمان والدواسر وأهل الجنوب ، فنزلوا على البلد وحصروها حصاراً شديداً ، ثم إن أهل البلد خانوا بمحمد بن فيصل وأصحابه ففتحوا أبواب البلد ، فدخلها سعود ومن معه من الجنود . فلما رأى ذلك محمد بن فيصل ركب فرسه وانهزم عليها إلى بلد الرياض ، وقبض سعود على عمه عبدالله ابن تركي وأمر بحبسه ، وأخذ ركاب أصحاب محمد بن فيصل وسلاحهم وقتل منهم عدة رجال ، وبعد أيام قليلة توفي عبد الله[1] بن تركي بحبسه ذلك ، وكان شهماً شجاعاً صارماً رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة قام محمد[2] بن عبد الله بن علي بن رشيد على أولاد أخيه طلال وقتلهم وهم خمسة ، وترك أخا لهم اسمه نائف إذ ذاك صغيراً ، وتولى محمد المذكور الإمارة على بلد الجبل .

(ثم دخلت سنة التسعين بعد المائتين والألف)

وفي المحرم منها خرج سعود بن فيصل من بلد الدلم بمن معه من الجنود وقصد بلد ضرما ، وأخذ من أهلها أموالاً عظيمة وقسمها على جنوده ، ثم سار منها إلى بلد حريملاء ، فلما وصل إليها خرج أهلها لقتاله فحصل بينه وبينهم وقعة شديدة خارج البلد ، وصارت الهزيمة على أهل حريملاء ، وقتل منهم نحو ثلاثين رجلا منهم : ناصر بن حمد آل مبارك ، وابنه سليمان[3] السياري من رؤساء أهل ضرما صار تلك الأيام في بلد حريملاء فحضر الوقعة، وتحصن أهل البلد في بلدهم، وأمر سعود على من معه من الجنود بقطع نخيل

---

(١) هو عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، وتعرف ذريته اليوم بآل تركي .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد الذي تغلب على نجد من ١٣٠٢ هـ إلى أن توفي في ثالث رجب سنة ١٣١٥هـ ، وأولاد أخيه هم : بندر وبدر وسلطان ومسلط ونهار وعبد الله ونايف وهو الذي نجا من القتل، وسبق لأولاد أخيه المذكورين أن قتلوا أخاه متعبا ، كما ذكر ذلك المؤلف نفسه في حوادث سنة ١٢٨٥ هـ .

(٣) السيايرة من بني خالد .

حريملاء فقطعوا كثيراً منها. ثم إنهم صالحوه وارتحل عنهم وسار إلى الرياض، فلما قرب منها خرج عليه أخوه عبد الله بن فيصل ومعه أهل الرياض، فحصل بينه وبينهم وقعة شديدة في الجزعة[1]، وصارت الهزيمة على عبد الله وأهل الرياض، وقتل منهم عدة رجال منهم: مساعد بن سلمان الظفيري وأخوه فهد. ودخل أهل الرياض بلدهم، وأما عبد الله بن فيصل فإنه توجه بمن معه من الخدام إلى جهة الكويت وأقام هناك عند بادية قحطان على الصبيحية. ثم إن سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة دخل بلد الرياض وبايعه أهلها على السمع والطاعة، وكتب إلى رؤساء البلدان وأمرهم بالقدوم عليه للمبايعة، فقدموا عليه وبايعوه على السمع والطاعة، وأمرهم بالتجهز للجهاد. ولما كان في ربيع الثاني من هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض بمن معه من الجنود، واستلحق غزو البلدان، واستنفر مَنْ حوله من العربان، فاجتمع عليه خلائق كثيرة، فتوجه وقصد مصلط بن ربيعان ومن معه من عتيبة وهم على طلال الماء المعروف، فصبحهم بتلك الجنود، فحصل بين الفريقين قتال شديد، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل ومن معه، وقتل منهم خلق كثير، ومن مشاهير القتلى: سعود بن صنيتان، ومحمد بن أحمد السديري أمير بلد الغاط، وأخوه عبد العزيز، وعلي ابن إبراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل. ومن أهل شقراء: فهد بن سعد بن سدحان، وسعد بن محمد بن عبد الكريم البواردي، وصالح بن إبراهيم بن موسى بن فوزان بن عيسى، وسليمان بن عبد الله بن خلف بن عيسى، وعبد العزيز بن أحمد بن منيع. وأخذ العتبان منهم من الركاب والسلاح والفرش والأمتعة شيئاً كثيراً.

وفي تاسع عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة توفي الشيخ عثمان[1] ابن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر في بلد جلاجل رحمه الله تعالى، وهو

(1) الجزعة واقعة في أسفل باطن الرياض بقرب بلد المصانع جنوب بلدة منفوحة.

من بني زيد، وهو صاحب التاريخ المسمى : (عنوان المجد في تاريخ نجد). كان -رحمه الله تعالى -أديباً لبيبا فاضلا، عابداً ناسكاً، حسن السيرة، كريم الأخلاق.

(ثم دخلت السنة الحادية والتسعون بعد المائتين والألف)

وفيها أمر سعود بن فيصل على أهل البلدان بالجهاد، وأمرهم بالقدوم عليه في بلد الرياض، فلما حضروا عنده توجه بهم إلى القويعية ونزل وأقام هناك عدة أيام، ثم ارتحل منها وتوجه إلى الرياض، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفي هذه السنة قتل عبد الله آل غانم في بريدة؛ قتله عبد المحسن بن مدلج[2] هو وأولاده، وهم من عشيرته آل أبي عليان في عبدالله بن عبد العزيز ابن عدوان أمير بريدة المقتول سنة ١٢٧٦ كما تقدم، يدعى عبد المحسن المدلج؛ لأنه أقرب عاصب له. وكان عبد الله الغانم المذكور من جملة القاتلين لابن عدوان.

وفي هذه السنة وقع فتنة في بلد أشيقر بين آل نشوان من المشارفة من الوهبة، وبين الحصانا والخراشي من آل بسام بن منيف من الوهبة. وسبب ذلك أن أمير بلد أشيقر محمد بن إبراهيم بن نشوان لما أمر سعود بن فيصل على أهل البلدان بالغزو - كما ذكرنا في أول هذه السنة - جهز غزو أهل أشيقر، وأمر عليهم ابن عمه محمد بن علي بن نشوان، وسافر إبراهيم بن محمد المذكور بعد ذلك إلى بلد بريدة لبعض حاجاته، وقدم الغزو على سعود. بلغ الخراشا والحصانا أن محمد بن علي بن نشوان قد تكلم فيهم بكلام عند سعود، فلما أذن لهم سعود بالرجوع وأقبلوا على البلد خرج عبد الرحمن بن

---

(١) للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر أحفاد مقيمون ببلدة الزبير إلى هذا اليوم.

(٢) في سدير أناس يسمون بآل مدلج ليسوا من هؤلاء المذكورين بل هم من قبيلة وائل.

إبراهيم الخراشي وأخوه عبد الله، وعلي بن عثمان الحصيني وابن أخيه عبدالعزيز بن إبراهيم الحصيني، وأمسكوا محمد بن علي بن إبراهيم بن نشوان خارج البلد وضربوه ضرباً شديداً، فرجع إلى بلد الفرعة وأقام عند أصهار له فيها. ولما بلغ الخبر عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن نشوان ـ وكان إذ ذاك في الجعريفة ـ سار إلى بلد الحريق[1] وطلب منها النصرة؛ لأن آل نشوان وأهل الحريق كلهم عشيرة من المشارفة من الوهبة من تميم، فسار معه عدة رجال منهم ودخلوا بلد أشيقر آخر الليل، ورصدوا على باب عبدالرحمن بن إبراهيم الخراشي وعلى باب علي بن عثمان الحصيني، فلما خرج عبدالرحمن المذكور لصلاة الفجر أمسكوه وضربوه ضرباً شديداً، وأمسكوا علي بن عثمان الحصيني وضربوه وجرحوه جراحاً شديدة، فقام عليهم أهل البلد مع آل بسام، وحصل بينهم وبين أهل الحريق قتال فانهزم أهل الحريق إلى بلدهم، وقتل منهم عثمان بن عبدالله بن مقحم.

وفي شهر رمضان من هذه السنة قدم الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بلد الأحساء هو وفهد بن صنيتان من بغداد، فقام أهل الأحساء مع عبد الرحمن بن فيصل على العسكر الذين عند أبواب الهفوف فقتلوهم، ثم حصروا العسكر الذين في خزام القصر المعروف خارج البلد ونصبوا عليه السلالم، وأخذوه عنوة وقتلوا جميع من فيه من العسكر، وتحصن أهل الكوت فيه هم ومن عندهم من عسكر الترك الذين في كوت إبراهيم، وفي كوت الحصار، فحاصرهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل ومن معه من أهل الأحساء ومن العجمان وآل مرة، واشتد الحصار عليهم وكانوا قد أرسلوا إلى باشا البصرة وباشا بغداد يطلبون النصرة، فأمر باشا بغداد على ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون رئيس المنتفق أن يسير إلى الأحساء، وعقد له

(١) هي بلدة الحريق بضم الحاء وفتح الراء وتشديد الياء.

على إمارة الأحساء والقطيف ، وجهز معه عساكر كثيرة من بغداد، واستنفر ناصر بن راشد رعاياه من المنتفق وغيرهم من بادية العراق ، فاجتمع عليه جنود عظيمة فسار بهم إلى الأحساء ، فلما قرب من بلد الهفوف خرج إليهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل ومن معه من العجمان وآل مرة وأهل الأحساء، ووقع بين الفريقين قتال شديد، فانكسر أهل الأحساء وانهزموا إلى بلادهم، وتتابعت الهزيمة على العجمان ومن معهم من العربان . وتوجه الإمام عبد الرحمن وفهد ابن صنيتان إلى بلد الرياض ، وهرب رؤساء الأحساء إلى البحرين ، ودخل ناصر بن راشد ومن معه من الجنود بلد الهفوف ونهبوها وأباحوها ثلاثة أيام ، وخرج عسكر الترك الذين في الكوت وصاروا مع تلك الجنود، فعاثوا في البلد بالنهب والقتل والفساد، وقتلوا كل من ظفروا به من أهل الأحساء ، وممن كان هناك من أهل نجد ولم يتعرضوا للرافضة ، فقتل خلائق كثيرة، ونهبت أموال عظيمة لا يحصيها إلا الله تعالى، وكان أكثر من باشر القتل عسكر الترك؛ طلباً لثار مَنْ قُتل منهم ، وممن قتل من الأعيان في هذه القضية : الشيخ عبد العزيز بن نعيم ، ومحمد بن عبدالرحمن بن عامر، وعمه أحمد، ورشيد بن عبد العزيز الباهلي، ومحمد بن حسن الباهلي رحمهم الله تعالى . وضربوا الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله الوهيبي ضرباً شديداً وأخرجوه من الكوت، وكان ساكناً فيه قبل ذلك. وحصل في هذه الأيام محن عظيمة وخطوب جسيمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وكانت هذه الوقعة في آخر شهر ذي القعدة من السنة المذكورة .

وفيها في ليلة الأحد تاسع جمادى الآخرة توفي الشيخ العالم الفاضل محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان ابن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي في بلد عنيزة رحمه الله تعالى،

ولد في بلد شقراء في حدود ١٢١٠ أو بعدما بقليل ، ونشأ نشأة حسنة في الديانة والصيانة والنزاهة والعفاف، وحفظ القرآن في صغره، وطلب العلم ، فقرأ على الشيخ العالم العلامة الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري التميمي ، وجد واجتهد ، ولما انتقل العالم العلامة القدوة الفهامة عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين العائذي من روضة سدير وسكن بلد شقراء لازمه ملازمة تامة، وتزوج ابنته وصار لا يفارقه إلا وقت النوم ، فقرأ عليه كتباً عديدة في التفسير والحديث والفقه وأصوله وأصول الدين والنحو، فَمَهَر في ذلك كله ، ولما تولى الشيخ عبد الله أبابطين المذكور قضاء بلد عنيزة وارتحل إليها بأهله وأولاده ارتحل معه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع المذكور من شقراء بأهله وأولاده، ونزل بها وأحبه أهلها وأكرموه إكراماً لم يعهد لغيره من الغرباء؛ لحسن أخلاقه ، وملاطفته وتحببه إلى الخاص والعام، وكان ذكياً أديباً فاضلاً مكرماً للغرباء ، خصوصاً طلبة العلم منهم، وكان حسن الخط مضبوطه ، كثير التصحيح والتحرير والضبط والتهميش ، غالب مقروءاته مهمشة بخطه محررة بضبطه ، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء، ولم يزل على كماله واستقامة حاله إلى أن توفي في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى . ورثاه تلميذه الشاب الذكي النجيب والفاضل الزكي الأديب الشيخ صالح بن عبدالله ابن بسام بهذه المرثية ، وهي من بحر الطويل :

أيا قلب دَعْ تذكار سعدى فما يجدي ... وأيام أُنْس سالفات بذي الرَّنْدِ

فليس بذي الدنيا مقام ترومه ... ولكنها كالحلم تمضي على العبد

ولما شجاني أن قضى حتف أنفه ... محمدٌ المحمود في العلم والزهد

عنيت به الحَبْر الجليل ابن مانع ومن هو في دنياه عاش على الحمد
سقى الله قبراً قد حواه ثرى له سحائب فضل فاضح البرق والرعد
لقد كان بحراً للعلوم وعارفاً وفي علمه يهدي إلى منهج الرشد
وقد كان في أمر العبادة يحتذي مسالكَ للأسلاف كانوا على قصد
وقد كان لي شيخاً نصوحاً بعلمه محبًّا لفعل الخير يهدي ويستهدي
ولازمته منذ سنين عديدة فلم أره إلا على سالف العهد
فيا عين لا تُبْقي دموعا ذخيرة فما بعده أرجو شبيهاً له عندي
ويا قلب لا تُبْقِ قليلا من الأسى على عالم قد حلَّ في غامق اللحد
وأنشد ما يبريّ من الصدق والوفا مقالاً صحيحاً صادقاً فيه من جدي
ولست بناسٍ ما حييتُ لصاحب صفوح عن الزلأت خالٍ من الحقد
سأبكيه ما جاء الحديث بذكره بكاء محبٍّ للحبيب على فقد
جزاه إله العالمين برحمة ينال بها المطلوب في جنة الخلد
فجئت بنظم للوفاة مؤرِّخ (مقيم بدار الحمد في منتهى القصد)

وفي هذه السنة في ذي القعدة خرج سعود بن فيصل من بلد الرياض غازياً ، فلما وصل إلى حريملاء مرض فرجع إلى الرياض ، وتوفي بعد وصوله إليها بأيام قليلة في ثامن عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، وقام بالأمر بعده أخوه عبد الرحمن[1] بن فيصل وكان عبد الله بن فيصل إذ ذاك هو وأخوه محمد بن فيصل مع بادية عتيبة .

---

(١) قال الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته الطويلة التي كتبها إلى علي بن محمد وابنه محمد بالحرف الواحد ما نصه : (ثم توفى الله سعودا واضطرب أمر الناس ، وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من باد وحاضر، وتوقعنا حصول ذلك وانسلاخ أمر المسلمين ، فاستصحبنا ما ذكر وبنينا عليه، واختار أهل الحل والعقد من حمولة آل سعود ومن عندهم ومن يليهم نصب عبد الرحمن بن فيصل ، وذلك صريح في عدم الالتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود ؛ لهذا كتبنا من الرسائل التي فيها الأخبار بالبيعة والنهي عن سلوك طريق الفتنِ والاختلاف وأن يكون المسلمون يداً واحدة) إلى آخر ما جاء في الرسالة الطويلة . انتهى نقلاً عن « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » المطبوعة بمطابع المكتب الإسلامي ببيروت بأمر جلالة الملك فيصل آل سعود صفحة ٢٥١ .

(ثم دخلت السنة الثانية والتسعون بعد المائتين والألف)

وفيها أمر عبد الله بن فيصل على أخيه محمد بن فيصل بالمسير إلى شقراء ، وكتب معه إلى رؤساء بلدان الوشم يأمرهم أن يجهزوا غزوهم معه ، فسار محمد بن فيصل إليها ومعه عدة رجال من الخدام ومن عتيبة ، وأقام في شقراء مدة أيام ، ثم سار منها بغزو من أطاعه من أهل الوشم وتوجه إلى ثرمداء ، وكان أخوه الإمام عبد الرحمن بن فيصل لما جاء الخبر بوصوله إلى بلد شقراء قد خرج من الرياض ومعه جنود كثيرة من أهل الرياض والخرج والجنوب والعجمان والدروايش، ومن معه من مطير وسبيع مع أولاد أخيه سعود بن فيصل ، وتوجه إلى الوشم بمن معه من الجنود ، فصادفه محمد بن فيصل ومن معه في ثرمداء، فحصروهم وحصل بينهم وبين أهل ثرمداء وأصحاب محمد بن فيصل قتال شديد قتل فيه من أهل ثرمداء ثمانية رجال، ومن العجمان خمسة رجال . ثم إنهم تصالحوا على أن محمد بن فيصل يخرج إليهم ويدفعون إليه ركائب أصحابه وسلاحهم، وأقام الإمام عبد الرحمن على ثرمداء أياما ، ثم سار بمن معه من الجنود وتوجهوا إلى بلد الدوادمي ، فلما وصلوا إليه وإذا مصلط بن ربيعان ومحمد بن هندي بن حميد وهذال بن فهيد الشيباني ومن معهم من قبائل عتيبة قد أقبلوا يريدون النزول على بلد الدوادمي ، فوقع بين الفريقين قتال شديد وصارت الغلبة لعتيبة .

وفي هذه السنة قام عثمان بن عبد الله بن نشوان على عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي في بلد أشيقر ، فرماه بفرد فوقعت الرصاصة في رأسه فسقط على الأرض ، فظن عثمان أنه قتله فسار عنه ، فأتى إليه بعض عشيرته فوجد به رمقا فحمله إلى مكان وأخفاه إلى الليل ، وبلغ الخبر إلى عثمان المذكور، فأخذ يفتش عليه سائر يومه ذلك ليجهز عليه فلم يجده . ولما كان الليل جاء إليه عشيرته آل بسام وكانوا قد اختفوا في النهار خوفاً على أنفسهم من آل نشوان، فحملوه إلى بلد شقراء وجارحوه وأخرجوا الرصاصة من

رأسه وعافاه الله تعالى، ولما كان بعد ذلك بأيام سطا آل بسام المذكورون على آل نشوان في أشيقر وأخرجوهم منه إلى بلد الحريق[1] بغير قتال، ولما كان في رجب من هذه السنة سطا آل نشوان في أُشيقر ومعهم نحو سبعين رجلاً من أهل الحريق كبيرهم الأمير محمد بن إبراهيم بن نشوان ، فدخلوا في داره المعروفة في جانب المجلس، فحصروهم آل بسام فيها وأشرفوا على الهلاك، فلما دخل الناس في صلاة المغرب من ذلك اليوم هربوا إلى بلد الحريق بعد جهد جهيد، وقتل منهم عثمان بن إبراهيم الطويل ، ومحمد بن عبد العزيز بن حسن بن نشوان . وقامت الشرور بعد ذلك بين آل نشوان المذكورين من المشارفة من الوهبة من تميم وقامت الحرب بينهم على ساق .

وفي هذه السنة قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة، وآل أبا الخيل من عنزة ؛ قتله آل أبي عليان . وكان مهنا المذكور قد تغلب على البلد واستمال أعيانها وكثر أعوانه ، وكان صاحب ثروة ومال ، فقام على آل أبي عليان وأجلى من البلد كل من يخافه منهم ويخشى شرهم ، فساروا إلى بلد عنيزة وأقاموا بها ، وآل أبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم خرجوا من بلد ثرمداء في الحروب التي وقعت بين العناقر في ثرمداء وفي بلد مرات لطلب الرئاسة ، وسكنوا ضرية [2] ورئيسهم إذ ذاك راشد الدريبي، وكانت بريدة إذ ذاك ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة ، فاشتراها منهم راشد المذكور وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته وذلك في سنة ٩٨٥ تقريباً. وراشد المذكور

---

(١) الحريق : بضم الحاء وفتح الراء وتشديد الباء .

(٢) أظن ضرية التي ذكرها المؤلف هنا هي التي عناها جرير بن عطية الخطفى التميمي النجدي بقوله:

أحب الدور من هضبات غولٍ ... ولا أنسى ضرية والرجاما

وبقوله :

أتنسى دارتي هضبات غولٍ ... وإذ وادي ضرية خيرُ وادي

هو جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي، الذي فتك في عشيرته آل أبي عليان وقتل منهم ثمانية رجال في مسجد بريدة ، وذلك في سنة ١١٥٥ كما هو معروف في تواريخ نجد، وحمود هذا هو أبو راشد بن حمود ابن عبدالله ابن راشد ، ولم تزل الرئاسة لهم عليها إلى أن غلبهم عليها مهنا الصالح المذكور وأجلى رؤساءهم منها إلى عنيزة في هذه السنة كما ذكرنا، فاتفقوا على قتله ، ففر منهم اثنا عشر رجلا من عنيزة ودخلوا بلد بريدة آخر ليلة الجمعة تاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة، ودخلوا في بيت على طريق مهنا إذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه، فلما خرج لصلاة الجمعة خرجوا عليه من البيت وقتلوه ، ثم ساروا إلى قصر مهنا الجديد المعروف فدخلوه وتحصنوا فيه ، فقام عيال مهنا وعشيرتهم وأهل بريدة وحصروهم في القصر المذكور، وثار الحرب بينهم وبين آل أبي عليان المذكورين فضرب آل أبي عليان علي بن محمد بن صالح أبا الخيل برصاصة فوقع ميتاً ، ثم ضربوا حسن بن عودة أبا الخيل رصاصة فوقع ميتاً ، فقام آل أبي الخيل ومن معهم من أهل بريدة وحفروا حفراً تحت المقصورة التي فيها آل أبي عليان المذكورون ، ووضعوا فيه باروداً وأعلقوا فيه النار، فثار البارود وسقطت المقصورة بمن فيها، فمات بعضهم تحت الهدم وبعضهم أمسكوه وقتلوه، ولم يسلم إلا إبراهيم بن عبد الله بن غانم. ومن أعيان المقتولين : صالح آل عبد العزيز آل محمد ، وابن أخيه عمر بن تركي آل عبد العزيز آل محمد، وابن أخيه الثاني إبراهيم بن علي بن عبد العزيز آل محمد ، وعبد الله بن حسن آل عبد المحسن آل محمد، وتولى إمارة بريدة حسن آل مهنا بعد أبيه .

وفي هذه السنة قام حسن آل مهنا الصالح على عبد المحسن المدلج وابنيه عبد الله ومدلج ، وهم من آل أبي عليان ، فقبضوا عليهم وحبسوهم ، وكان قد قيل له عنهم إنهم يكاتبون من بقي من عشيرتهم في عنيزة بعد الوقعة المذكورة ، ويحسنون لهم السطوة على بريدة ، فلما كان ذات ليلة هربوا من

الحبس فانتبهوا بهم ولحقوهم فأمسكوا عبد المحسن المذكور وابنه عبد الله فقتلوهما ، وأما مدلج فإنه فاتهم وسار إلى بلد عنيزة .

وفي هذه السنة قتل فهد بن صنيتان ، وصنيتان لقب على عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، يوم الجمعة في جامع بلد الرياض ، قتله محمد بن سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رحمه الله تعالى .

(ثم دخلت السنة الثالثة والتسعون بعد المائتين والألف) .

وفيها حصل بين الإمام عبد الرحمن بن فيصل وبين أولاد أخيه سعود بن فيصل منافرة، فخرج[1] من الرياض وقدم على أخيه عبد الله بن فيصل، وهو إذ

---

(١) يروي المؤلف هنا أن الإمام عبد الرحمن بن فيصل بعد أن بويع بالإمامة في بلدة الرياض – بعد وفاة أخيه سعود بن فيصل وغياب أخيه عبد الله كما تقدم ذكره – يروي أن الإمام عبد الرحمن حصل بينه وبين أبناء أخيه سعود منافرة ، فخرج الإمام عبد الرحمن من الرياض وقدم على أخيه عبد الله ابن فيصل – وهو إذ ذاك مع بادية عتيبة – وأتى معه إلى بلدة الرياض . وإذا سلمنا للمؤلف ما ذكر من حصول منافرة بين الإمام عبد الرحمن وأبناء أخيه سعود نجد ما ذكره من خروج الإمام عبد الرحمن من الرياض وقدومه على أخيه عبد الله ومجيئه معه إلى الرياض مغايراً لما ذكر العلامة الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في آخر رسالته الحادية عشرة الواقعة في ص ٦٩ من الجزء الثاني من الرسائل والمسائل النجدية طبعة المنار، حيث يقول في هذه الرسالة المشار إليها بالحرف الواحد ما نصه : (ثم إن حمولة آل سعود صارت بينهم شحنا وعداوة ، والكل يرى له الأولوية بالولاية ، وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة فلطف الله بنا ، وخرج ابن جلوى من البلد وقتل ابن صنيتان، وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله ، فلم آل جهدي في تحصيل ذلك والمشورة عليه ، مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته ولم أزل أكرر عليه في ذلك يوماً فيوماً ، حتى يسر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام أنه وافق على تقديم عبد الله ورأى الحق له وأنه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته ، فلما نزل عبد الله بساحتنا اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه ويأتي بأمان لعبد الرحمن وذويه وأهل البلد، وسعيت في فتح الباب واجتهدت ، ومع ذلك فلما خرجت للسلام عليه فإذا أهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا ، ورأيت معه بعض التغير والعبوس ، ومن عامل الله ما فقد شيئاً ، ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب وزعم أن الناس قالوا ونقلوا وبئس مطية الرجل زعموا ، وتحقق عندي دعواه التوبة، وأظهر لدي الاستغفار والندم ، وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله . .) إلى آخر الرسالة .

ذاك مع بادية عتيبة ، فلما قدم أكرمه إكراما زائدا ، وأخذ عبد الله في جمع الجنود من البادية والحاضرة وجمع جموعاً ثم توجه بهم إلى قتال أولاد أخيه سعود ابن فيصل في الرياض ومعه أخوه عبد الرحمن بن فيصل . فلما قرب عبد الله من الرياض خرج خرج أولاد سعود منه بغير قتال وساروا إلى الدلم وأقاموا بها ، فدخل عبد الله بن فيصل بلد الرياض واستقر فيها، ثم قدم عليه رؤساء البلدان وبايعوه على السمع والطاعة ، وقدم عليه عبد الله بن عبد المحسن آل محمد بن عبد الله بن عرفج وحمد آل غانم وإبراهيم بن عبد المحسن بن مدلج من آل أبي عليان رؤساء بلد بريدة في الماضي ممن أجلاهم مهنا أبا الخيل ومعهم كتاب من زامل آل عبد الله بن سليم أمير بلد-عنيزة يطلب منه القدوم عليه في عنيزة ويعده القيام معه والمساعدة له على أهل بريدة، وطلب عبد الله من عبدالمحسن آل محمد المذكور ومن معه من عشيرته القيام معهم والمساعدة في أخذ بريدة من أيدي آل أبا الخيل ، وذكروا للإمام أن لهم عشيرة في البلد، وأنهم إذا وصلوا إلى البلد ثاروا فيها وقاموا معهم وفتحوا لهم الباب ، فسار معهم الإمام عبد الله الفيصل بجنوده من المسلمين من البادية والحاضرة ، وقدم بلد عنيزة ، وكان حسن آل مهنا أبا الخيل لما بلغه مسيرهم كتب إلى محمد بن عبدالله بن رشيد أمير بلد الجبل يستحثه ، وكان قد اتفق معه قبل ذلك على التعاون والتناصر ، فخرج ابن رشيد من حائل بجنوده واستنفر من حوله من بادية حرب وشمر وهتيم وبني عبد الله ، وتوجه بهم إلى بلد بريدة ونزل عليها بمن معه من الجنود، ولما علم بذلك الإمام عبد الله الفيصل ارتحل من عنيزة بمن معه من الجنود ورجع إلى بلد الرياض وأقام ابن رشيد على بريدة مدة أيام ثم رجع إلى بلده .

وفي هذه السنة في رابع عشر من ذي القعدة توفي الشيخ الإمام شيخ الإسلام وقدوة العلماء الأعلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، كانت وفاته في بلد الرياض وميلاده سنة ١٢٢٥ كان – رحمه الله – إماماً عالماً فاضلاً بارعاً محدثاً فقيهاً

أصولياً أخذ العلم عن عدة من العلماء الأعلام الأفاضل الكرام نجديين ومصريين، فمن النجديين والده الشيخ الإمام العالم العلامة عبدالرحمن بن حسن، والشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ أحمد بن حسن ابن رشيد الحنبلي، والشيخ عبد الرحمن بن عبدالله. ومن المصريين: الشيخ العالم العلامة مفتي الجزائر محمد بن محمود بن محمد الجزائري الحنفي، والشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الجامع الأزهر، والشيخ مصطفى الأزهري، والشيخ أحمد الصعيدي وغيرهم. وكان رحمه الله في الحفظ آية باهرة، متوقد الذكاء، كأن العلوم نصب عينيه، وكان كثير المطالعة، ملازماً للتدريس، مرّغباً في العلم معينا عليه، أخذ عنه خلائق كثيرة وانتفعوا بعلمه، منهم أولاده الكرام الجهابذة الأعلام، الشيخ عبد الله[1]، والشيخ إبراهيم، والشيخ محمد،

---

(١) لعله يسر القارىء الكريم أن نورد ترجمة وافية لهذا الشيخ الذي أورد ذكره المؤلف هنا. فنقول: هو علامة نجد في زمنه الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولد هذا العالم سنة ١٢٦٥ من الهجرة، ونشأ في أحضان والده علامة نجد في زمنه الشيخ عبد اللطيف، وقرأ القرآن حتى حفظه نظراً وعن ظهر قلب، ثم شرع في قراءة العلم على والده الشيخ عبد اللطيف وعلى جده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وبعد وفاة والده الشيخ عبد اللطيف سنة ١٢٩٣هـ. رحل من الرياض إلى بلدة الأفلاج وأقام فيها ثلاث سنوات يقرأ على الشيخ حمد بن عتيق، وكان قبل رحلته إلى الأفلاج قد مهر في علم الفقه والحديث والتفسير وعلم أصول الدين المسمى بعلم العقائد وشارك في غيرها من العلوم، ولما رجع من الأفلاج ظهر أمره وبعد صيته، واشتهر في نجد بالعلم الجم والكرم وسماحة الأخلاق ورحابة الصدر، فتوافد عليه طلاب العلم من آفاق نجد فجلس لهم في داره، فدرسوا عليه علم العقائد وأصول الدين والتفسير والفقه والحديث. فلما كان في سنة ١٣٠٨ هجرية حاصر محمد العبد الله الرشيد مدينة الرياض وضيق عليها الحصار مدة أربعين يوماً، وذلك بسبب ثورة الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود على أمير الرياض لابن رشيد سالم السبهان، فخرج الشيخ عبد الله وخرج معه محمد بن فيصل آل سعود وجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - وهو في الثالثة عشرة من عمره إلى محمد العبد الله الرشيد يفاوضونه في الصلح وترك الحرب وفك الحصار عن مدينة الرياض، فحصل الاتفاق بينهم وبين ابن الرشيد على شروط ليس هذا محل ذكرها، فرحل ابن الرشيد عن الرياض وفك عنه الحصار، فاستمر الشيخ عبد الله على حالته المذكورة من بث العلم وتعليمه حتى أعاد محمد العبد الله الرشيد الكرة على الرياض سنة ١٣٠٩ هـ واستولى عليها وعلى جميع بلدان نجد، فعند ذلك نقل الشيخ عبد الله إلى بلدة حائل، فأقام الشيخ عبد الله عند ابن رشيد سنة كاملة معززاً محترماً، وجلس في هذه المدة يدرس العلم في بلدة حائل فأخذ عنه علم =

سليمان بن سحمان ، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع ، والشيخ محمد بن عبد الله ابن سليم ، والشيخ محمد بن عمر بن سليم ، والشيخ عبد الله بن محمد بن مفدَّى ، والشيخ صعب التويجري وغيرهم ، وله مصنفات مفيدة منها : كتاب في الرد على عثمان بن منصور ، و « منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس » مجلد ، وله رسائل عديدة وأجوبة على أسئلة مفيدة ، وله تحقيقات نفيسة وتدقيقات لطيفة . ولما وقف الشيخ عبد القادر أفندي البغدادي الحنفي على رده على داود بن جرجيس أثنى عليه ثناء جميلا وقرظه بهذه الأبيات ، وهي من بحر البسيط :

= العقائد وعلم التوحيد والفقه والحديث والتفسير غالب علماء حائل ، ولازموه ملازمة تامة وأكبروه واحترموه . فعند ذلك أذن محمد بن رشيد له بالرجوع إلى بلدة الرياض فعاد إليها سنة ١٣١٠هـ وأخذ ينشر العلم ويبث دعوة التوحيد السلفية ، فكانت داره واسعة المعروفة بحي دخنة عامرة بقراءة كتب الحديث والفقه والتوحيد والتفسير، تعقد فيها الحلقات لطلاب المعرفة والعلم ، فتخرج به أفواج من العلماء شغلوا مناصب القضاء وقاموا بنشر دعوة التوحيد والإرشاد والتدريس من ذلك الوقت ، ولما جاء الملك عبد العزيز إلى بلدة الرياض مجيئه الأول سنة ١٣١٨هـ واستولى على الرياض وحاصر حامية ابن الرشيد الذين تحصنوا في القصر دخل الشيخ عبد الله القصر مع حامية ابن رشيد وأميرهم عبد الرحمن بن ضبعان ، ولم يخرج الشيخ من القصر حتى رجع الملك عن الرياض وفك عنها الحصار، ولما أن تم لجلالة الملك المرحوم عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود الاستيلاء على مدينة الرياض في رابع شهر شوال سنة ١٣١٩هـ بايعه الشيخ عبد الله وأصفاه الود ومحضه الإخلاص والنصح، فصاهره الملك عبد العزيز رحمه الله ، فالشيخ عبد الله هو جد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود لأمه، وعاش الشيخ عبدالله عشرين عاماً في ولاية الملك عبد العزيز قضاها – رحمه الله – في نشر العلم وبث دعوة التوحيد ، فتخرج عليه في هذه الحقبة المذكورة خلق كثير نذكر من مشاهيرهم : علامة نجد في هذا العصر الشيخ محمد بن إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن حسين آل الشيخ قاضي الرياض سابقاً ، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي النجدي ، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم مدير المعاهد والكليات في حياته رحمه الله ، والشيخ العلامة عمر ابن الشيخ حسن آل الشيخ رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقتين الوسطى والشرقية ، وسماحة الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن رئيس قضاة المملكة في زمنه رحمه الله ، والشيخ عبد الله ابن عبد العزيز العنقري، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، والشيخ سليمان بن عبدالرحمن العمري قاضي المدينة المنورة في حياته رحمه الله ، وقرأ على الشيخ عبد الله وأخذ عنه =

عبـد اللطيف جـزاه الله خـالقُنا	يوم الجـزاء بأجـر غـيـر ممنون
هو الهمـام الذي شـاعت فـضـائله	في الشرق والغرب من نجد إلى الصين
بحـر من العلم يبـدي من مـعـارفـه	بديع ردٍّ عـزيز القـدر مكنون
حـمى طريق رسـول الله عن شُبَـهٍ	منسـوبة لجـهـول غـيـر مـأمـون
وسـاوس وأقـاويل مُلَفَّـقَـة	فـإنهـا بعض أقـوال المجـانين

= العلم غير من ذكرنا خلائق من أهل نجد لا يحصون كثرة ، وألف - رحمه الله - رسالة في الاتباع وحظر الغلو في الدين والابتداع ، وكتب غيرها رسائل كثيرة في أغراض متعددة طبعت مفرقة في أجزاء مجامع الرسائل والمسائل النجدية . وكان الشيخ - رحمه الله - مهيباً وقوراً ، غيوراً على حرمات الإسلام والدين ، على هدي علماء السلف الصالح وسمتهم وما كانوا عليه من الإخلاص وصدق اللهجة وحسن الخلق والتواضع والعطف على الفقراء ومواساتهم وإكرام العلماء ، وكان يصلي بالناس الفروض في مسجده المعروف بمسجد الشيخ بحي دخنة ، ويخطب بهم الجمع في المسجد الجامع الكبير ، ويصلي بهم الأعياد في مسجد العيد خارج البلدة . وكان بينه وبين الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر في زمنه صداقة قوية ومراسلات بالكتب، وقد كان الشيخ قاسم يحترم الشيخ عبد الله ويجله ويراسله باستمرار ، وكان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يأتي إلى الشيخ عبد الله في داره كل أسبوع ويسلم عليه ويحضر دروسه ولا يخرج عن رأيه ومشورته فيما يتعلق بمسائل العلم والدين ، وكان الشيخ - رحمه الله - في ذلك الزمن مرجع قضاة نجد ومرجع الآمرين بالمعروف ومرجع المرشدين من دعاة التوحيد ، وكان مع هذا جواداً كريماً توفي وعليه دين كثير أوفاه الله عنه، وقد وافاه الأجل المحتوم في يوم الجمعة من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ وصلى عليه الناس في المسجد الجامع الكبير، وخرج معه إلى المقبرة خلق كثير على رأسهم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ودفنوه في مقابر العود مقابر آبائه وأجداده من آل الشيخ رحمهم الله ، وقد وجم الناس لموته وحزنوا عليه حزناً عظيماً ، ورثاه الشعراء والعلماء منهم علامة نجد الشيخ محمد بن إبراهيم ، رثاه بقصيدة طويلة مطلعها :

على الشيخ عبد الله بدر المحافل نريق كماء المعصرات الهواطل

ورثاه الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى بقصيدة طويلة ، ورثاه شاعر نجد في زمنه محمد بن عثيمين المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ بقصيدة ميمية عصماء مطلعها :

لمثل ذا الخطب فلتبك العيون دما فما يماثله خطب وإن عظما

ورثاه غير هؤلاء ممن لا يحضرني رثاؤهم ولا ذكر أسمائهم ، وقد أورد له الأستاذ خير الدين الزركلي في الجزء ٤ الطبعة الثانية صفحة ٢٧٧ من كتابه «الأعلام» ترجمة غير دقيقة ، ولا يصح الاعتماد عليها ، وقد ذكر خير الدين أنه استقى هذه المعلومات من كتاب «فرقة الإخوان الإسلامية في نجد» . فرحم الله الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف المترجم له ، وغفر له وعفا عنه . وصلى الله على محمد وآله وسلم .

ظن ابن جرجيس من جهل ومن سَفَهٍ لم يبق في الناس ذو علم وتمكين

فقال ما قال من زور ومن كذب من خوف قد تبدَّى غير موزون

ولم يكن عنه يغني الظن فانعكست ظنونه في مجال غير مظنون

إذ ردَّه ناكصاً يدعو النَّجاء على أعقابه يخسر الدنيا مع الدين

إن ابن جرجيس برذون وذا أسد وهل تُقَاس أسودٌ بالبراذين

دلائل كالشهب أرسلها عبد اللطيف رجوماً للشياطين

جزاه مولاه عنَّا كل صالحة من جنة الخلد في يوم الموازين

وكان بين الشيخ عبد اللطيف المذكور وبين الشيخ أحمد بن علي بن حسين ابن مشرف الوهيبي التميمي الأحسائي المالكي صحبة أكيدة ، فكتب إليه الشيخ عبد اللطيف رسالة يعتب عليه فيها، وضمنها هذا البيت المنسوب لضمرة بن ضمرة التميمي وهو قوله في قصيدة :

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وبعضهم ينسب القصيدة التي منها هذا البيت لعمرو بن الغوث بن طي، فكتب إليه الشيخ أحمد بعد السلام : وبعد فقد وصلنا كتابك ، وهيَّجنا بديع خطابك واستشهادك بالبيت القديم الذي هو لبعض بني تميم إلى نظم أبيات على تلك القافية وهي في الاعتذار كافية ، وهي هذه من بحر الكامل:

الود أصْدَق والتوهُّم أكذبُ فَعَلامَ تلحقنا الملام وتعتبُ

أتظن أنا قد جفوناكُمْ فلا أدري أظنُّك أم عتَابك أعجبُ

الدين يأبى والمروءة والإخا ما قد ظننت فبَرْقُ ظنك خُلَّب

أتظن في أهل الحفيظة والنُّهى هَجْرَ الصديق بغير ذنب يوجب

أَوَ كفرهم بيض الأيادي بعدما ... وجب الجزاء لها بما تستوجب

أَوَ ينكرون أخوةً قد أكّدت ... بقرابة ومناقب لا تحسب

أَوَ لم تكن في الحلم طوداً راسياً ... والعلم بحراً طامياً لا ينضب

وأبوك حَبْر فاضل من علمه ... تُرجى الهداية والمقال الأصوب

إن خاض في علم الحديث فمسلم ... أو علم فقه قلت هذا أشهب

ولمن مضى منكم فضائل جمّة ... كدنا بها فوق المنابر نخطب

أتقول إذ قد لمتني متمثلا ... بقديم الشعر قاله من يعتب

وإذا أتتك كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

فكلاهما تدعى إليه بحول من ... وهب الجزيل ووعده لا يكذب

فاصفح ولاحظنا بعينٍ للرضا ... واقبل إذا اعتذر المحبُّ المذنب

وانظر إلى درر القريض نظمتُها ... يزهى بها العقد النفيس المذهب

في جيد غانية حكَتْ شمس الضحى ... فإذا تجلّت كل نجم يغرب

تهدى إليك تحية من مولع ... من نَشْرها فاح العبير الأطيب

وبها تأرّجت الرياض وازهرت ... فيها الرَياض فطَيْرُها يتأوَّب

ثم الصلاة على النبي محمدٍ ... ما لذَّ في الأسماع صوت مطرب

وعليه تسليم الإله وروحه ... ما جاد في الأثنا عليه المطنب

والآل والأصحاب ما مُزْنٌ بكى ... فاهتزَّ يضحك بالنبات المجدب

وأخوه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن ، والشيخ حسن بن حسين ، والشيخ وفي هذه السنة حصل وقعة بين أهل شقراء وبين الشيابين من عتيبة ، قتل فيها من الشيابين رجل ، ومن أهل شقراء صالح بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

(ثم دخلت السنة الرابعة والتسعون بعد المائتين والألف) .

وفيها أكثر حسن بن مهنا أبا الخيل أمير بريدة الغارات على أهل شقراء وغيرهم من أهل الوشم ، فأرسل سرية في المحرم من هذه السنة فأغاروا على بلد شقراء ، ففزع أهل شقراء عليهم وحصل بينهم قتال شديد ، فانهزمت سرية ابن مهنا ، وأخذ أهل شقراء جملة من ركابهم ، وقتل من أهل شقراء عبدالله ابن عبد الرحمن بن جماز رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة غزا محمد بن رشيد أمير الجبل ومعه حسن آل مهنا أمير بريدة على بادية عتيبة وصار طريقه على بلد أشيقر ، وكان ذلك الوقت أيام صرام النخل ، فحصل من تلك الجنود فساد من نهب البيوت وصرام النخل .

وفي رابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة توفي الشريف عبد الله ابن محمد بن عبد المعين بن عون وعمره نحو ست وخمسين سنة ، ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة وله من الذكور اثنان وهما علي ومحمد . وتولى إمارة مكة بعده أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون . وهو الملقب بالشهيد .

وفي هذه السنة كثر الجراد في نجد وأعقبه دباء أكل كثيراً من الزرع والثمار وأكل الأشجار .

وفي هذه السنة وفد حمد آل غانم وإبراهيم بن عبد المحسن بن مدلج من رؤساء بلد بريدة في الماضي من آل أبي عليان ، وعبد الله آل جالس المعروف من موالي آل أبي عليان على محمد العبد الله بن رشيد ، فبلغ الخبر حسن

آل مهنا . فأرسل حسن ابن عمه صالح آل علي أبا الخيل بسرية يتطلبونهم ، فوجدوهم في الموضع المسمى بقرية راجعين من عند ابن رشيد يريدون بلد عنيزة فقتلوهم .

(ثم دخلت السنة الخامسة والتسعون بعد المائتين والألف) .

ولم يقع فيها ولا فيما بعدها إلى تمام السنة الثامنة والتسعين بعد المائتين والألف ما يحسن ذكره .

(ثم دخلت السنة التاسعة والتسعون بعد المائتين والألف) .

وفيها وقع الحرب بين أهل المجمعة وبين الإمام عبد الله بن فيصل، فأمر على أهل بلدان نجد بالتجهز للغزو ، ثم خرج من بلد الرياض وتوجه إلى بلد المجمعة ومعه جنود كثيرة من أهل العارض والمحمل وسدير والوشم ، وسار معه بوادي عتيبة بأهاليهم ونزلوا بلد حرمة ، وحاصروا بلد المجمعة وقطعوا كثيراً من نخيلها . وكان أهل المجمعة قد اتفقوا مع محمد بن عبد الله بن رشيد أمير الجبل أنهم يكونون تحت ولايته ، وأنه يقوم بحمايتهم ، فوعدهم بذلك وواطأهم على حرب الإمام عبد الله بن فيصل ، وكان أهل المجمعة لما بلغهم الخبر بمسير الإمام إليهم كتبوا إلى ابن رشيد يستحثونه ، وتتابعت الرسل منهم إليه يستنجدونه ، فخرج بجنوده من حائل واستنفر من حوله من بادية شمر وحرب وبني عبد الله، وتوجه إلى بريدة ونزل عليها ومعه جنود عظيمة ، وكان حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بريدة قد جمع جنوداً كثيرة من أهل القصيم ومن أهل البوادي ، واستعد للمسير مع ابن رشيد لنصرة أهل المجمعة ، ولما تكاملت على ابن رشيد جنوده وهو على بريدة ارتحل منها ومعه حسن آل مهنا ونزل على الزلفي، فلما علم بذلك بوادي عتيبة ارتحلوا من حرمة منهزمين، وارتحل الإمام بمن معه من المسلمين وتوجه إلى بلد الرياض وأذن لمن معه من أهل

النواحي بالرجوع إلى أوطانهم، وكان مدة إقامته على بلد المجمعة محاصراً لها أربعين يوماً. ثم إن ابن رشيد ارتحل من الزلفي بمن معه من الجنود ونزل على بلد المجمعة وأقام عليها أياماً، ثم ارتحل منها ورجع إلى بلده وجعل فيها أميراً سليمان ابن سامي من أهل حايل .

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن حسن بن يحيى قاضي بلد ملهم رحمه الله تعالى، كان عالماً فاضلاً متواضعاً حسن السيرة سخياً .

وفيها تولى إمارة مكة عون [1] بن محمد بن عبد المعين بن عون وانعزل[2] الشريف عبد المطلب ابن غالب .

(ثم دخلت سنة ثلاثمائة وألف).

وفيها الوقعة المشهورة بين عتيبة ومعهم محمد بن سعود بن فيصل، وبين محمد العبد الله بن رشيد ومعه حسن آل مهنا أمير بلد بريدة على عروى[3] الماء المعروف ، وصارت الهزيمة على عتيبة .

---

(١) هو الملقب بعون الرفيق ، وقد ولد بمكة المكرمة في أواخر ذي الحجة سنة ١٢٥٦هـ ، وتوفي ببلدة الطائف سنة ١٣٢٣ هـ .

(٢) هذه آخر ولاية للشريف عبد المطلب بن غالب ، وقد سبق له أن تولى إمارة مكة قبل هذه المرة التي انعزل فيها مرتين . ولما توفي عون بن محمد بن عبد المعين المذكور تولى إمارة مكة الشريف علي بن عون في السنة المذكورة ، فكان الحسين بن علي آخر من تولى إمارة مكة المكرمة من الأشراف . وقد ولد الحسين بن علي بإستانبول سنة ١٢٧٠هـ وتوفي في عمّان بتشديد الميم سنة ١٣٥٠هـ ودفن في القدس .

(٣) (عروى) التي يذكرها المؤلف هنا هي صحراء واسعة تقع شمال العرض من أرض نجد ، وقد بنى بها بلدة سنة ١٣٣٧ هـ . سميت (عروى) وهي هجرة لقبيلة الحمدة من عتيبة ، وعروى لا تزال باقية إلى هذا اليوم ، وقد ذكر الأمير محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد أن الذي حمله على هذه الغزوة المذكورة هو أن محمد بن هندي شيخ عتيبةً في ذلك الزمن كان ينوي غزو ابن رشيد في مقر حكمه بلدة حائل ؛ ولذلك يقول وزير ابن رشيد ابن عمه حمود بن عبيد بن علي بن رشيد هذا البيت في قصيدة طويلة :

إن كان ابن هندي نوانا بـبرزان   حنا على (عروى) قصرنا مسيرة

وفيها غزا محمد بن سعود بن فيصل ومعه جنود كثيرة من أهل الخرج ومن آل شامر والدواسر وغيرهم، وعدا على ابن بصيص ومن معه من بادية برية ، فصبَّحهم وهم على الأثلة ، فحصل بينه وبينهم قتال شديد، وأخذ منهم إبلاً وغنماً وقتل من الفريقين عدة رجال منهم عبد الرحمن[1] بن سعود بن فيصل رحمه الله تعالى .

وفيها قتل محمد بن إبراهيم بن نشوان بعد صلاة العصر في رابع عشر من شوال في بلد أشيقر ، قتله الحصانا والخراشا، كان - رحمه الله تعالى - كريماً سخياً يضرب به المثل في الكرم .

(ثم دخلت سنة واحد وثلاثمائة وألف) .

وفيها كثرت الأمطار والسيول وعم الحيا جميع بلدان نجد، وكثر الخصب والكمأة ورخصت الأسعار .

وفي ربيع الأول من هذه السنة خرج الإمام عبد الله بن فيصل من الرياض غازياً، وأمر على أهل بلدان نجد بالجهاد، ونزل على بلد شقراء، واستلحق غزو البلدان فقدموا عليه فيها، وأمر على بوادي عتيبة أن ينزلوا الحمادة المعروفة، وكان يريد حرب أهل المجمعة فنزل عربان عتيبة الروضة المعروفة في الحمادة المسماة (أم العصافير) ، ثم ارتحل الإمام عبد الله من شقراء بمن معه من الجنود ونزل على عربان عتيبة هناك ، وكان أهل المجمعة لما بلغهم خروج الإمام من الرياض أرسلوا لابن رشيد يستحثونه ، وتتابعت الرسل منهم إليه وإلى حسن آل مهنا أمير بريدة ، فجمع حسن آل مهنا جنوده ، وخرج ابن رشيد بجنوده من حاضرة الجبل واستنفر من حوله من البوادي وتوجه إلى

---

(١) ليس لعبد الرحمن بن سعود بن فيصل الذي أورد ذكره المؤلف هنا عقب .

بريدة فنزل عليها ، ثم ارتحل منها ومعه حسن آل مهنا بمن معه من الجنود، وتوجه لقتال عبد الله بن فيصل ومن معه من عتيبة ، فحصل بينه وبينهم وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على الإمام عبد الله ومن معه من العربان، وقتل منهم خلق كثير، ومن مشاهير القتلى من أهل الرياض : تركي بن عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن مقرن، وفهد بن سويلم، وابن عياف وفهد بن غشيان رحمهم الله تعالى. وقتل من آل شقراء: عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبابطين، ومحمد بن عبد العزيز بن حسين، وعبد العزيز بن محمد بن عقيل ، وأحمد بن عبد المحسن السديري أمير بلد الغاط، وقتل من مشاهير عتيبة عقاب بن شبنان بن حميد .

وأقام ابن رشيد بعد هذه الوقعة في الحمادة مدة أيام ، واستلحق رؤساء بلدان الوشم وسدير فقدموا عليه في موضعه ذلك ، وأمر في كل بلد من بلدان الوشم وسدير أميراً ، ثم ارتحل من ذلك الموضع ورجع إلى بلده، وطمع بعد هذه الوقعة في الاستيلاء على مملكة نجد ، وأطمع أهل المقاصد والأغراض في ذلك وأخذ يكاتب رؤساء البلدان ويبذل فيهم المال .

وفي ربيع الثاني من هذه السنة حصلت وقعة بن أهل بلد روضة سدير وبين آل ماضي رؤساء البلد وهم من بني عمرو بن تميم، وبين آل عمر وهم عمر وعتم من الدواسر في وسط البلد قتل فيها محمد بن زامل بن عمر رئيس آل ابن عمر المذكورين ، وقتل من أتباع آل ماضي عبد العزيز الكليبي وإبراهيم بن عرفج ، وصارت الغلبة لآل ماضي وجلا آل ابن عمر من الروضة إلى بلد جلاجل وأقاموا هناك.

وفيها قتل سليمان بن حمد بن عثمان الحصيني رحمه الله تعالى ؛ قتله آل نشوان وجدوه خارج بلد أشيقر، وهو من جملة الذين قتلوا محمد بن إبراهيم ابن نشوان المقتول في السنة التي قبلها كما تقدم .

وفيها قتل محمد الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش؛ قتله آل صويط رؤساء عربان الظفير في دم بينهم، صادفوه راكباً لمحمد بن عبد الله بن رشيد فقتلوه كما ذكرنا .

وفيها توفي الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى .

وفي سلخ شوال من هذه السنة ركب محمد بن فيصل لمحمد بن عبد الله ابن رشيد في الجبل بمكاتبة من أخيه الإمام عبد الله بن فيصل فأكرمه ابن رشيد إكراماً زائداً .

(ثم دخلت السنة الثانية بعد الثلاثمائة والألف) .

وفيها في أول المحرم قدم محمد بن فيصل إلى بلد الرياض راجعاً من الجبل ومعه هدية جليلة لأخيه الإمام عبد الله بن فيصل من ابن رشيد، وترك له بلدان الوشم وسدير، وكان قد مد يده عليها كما تقدم في السنة التي قبلها، فعزل الإمام من أراد عزله من أمراء البلدان المذكورة وأبقى من أراد بقاءه منهم ، فكثر على الإمارة الاختلاف وعظم الشقاق وتغلب بعض أهل البلدان على بلدانهم ، وضعف أمر آل سعود بسبب تفرقهم واختلاف كلمتهم وكثرة تنازعهم، فكتب الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رسالة أرسلها إليهم يحضُّهم فيها على الاجتماع ، وينهاهم عن التفرق ، ويذكر لهم ما حصل بسبب تفرقهم من الذل والهوان ، ومن خروج بلدانهم من أيديهم، ومن طمع أعدائهم فيها، وأرسل معها إليهم هذه القصيدة ، وهي من بحر الطويل :

متى ينجلي هذا الدُّجَى والدياجر ... متى ينتهضْ للحق منكم عساكر
متى تنتهوا من غمرة النوم والرَّدَى ... وينهضْ لنصر الدين منكم أكابر
متى تتجددْ دعوة حنفية ... يكون لها بالصَّدْع ناهٍ وآمر

متى ترعوي منكم قلوب عن الردى … متي ينقضي هذا القلا والتهاجر

فحتى متى هذا التَّواني عن العلا … كأنكمُ ممن حَوَتْه المقابر

وأموالكم منهوبة وبلادكم … تبوَّأها بالرغم منكم أصاغر

وأشياعكم في كل قُطْر وبلدة … إذلاً حَيَارى والدموع مواطر

وأطفالكم هَلْكى تشتَّت شملهم … وساءت لهم حال إذ الجَّدُّ عاثر

ممالككم قد قسَّموها ملوكها … وأنتم لهم أحدوثة ومساخر

فإن ذكرت أو ذكرت بعض ما مضى … أجابت ببيت ضمَّنَتْه الدفاتر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا … أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ألم يَكُ للأسلاف منكم مناقب … ألم يك للأخلاف منكم مفاخر

وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم … وقد حرَّر التفسير فيها أكابر

وفتيان صدق من رجال حنيفةٍ … بأيديهمُ سُمْر القنا والبواتر

يرون شهود البأس أربح مغنم … لدى مأزق فيه يرى النقع ثائر

فسل عنهمُ يوم الصبيحية ما الذي … به انفتحت للحق فيه بصائر

وسل عنهمُ يوماً به الطبعة التي … قد اشتهرت والله آوٍ وناصر

وسل عنهم يوماً بجانب جودة … وليس لأمر حمَّه الله قاهر

فقد بذلوا غالي النفوس لربهم … وأمسوا لأيدي الأرذلين مجازر

فَبَكِّيهم يا عين منك وأَسْبِلي … دموعك والأجفان منك فواطر

ولا تتركي يا نفس شيئاً من الأسى … على مثلهم تنشقُّ منك المرائر

أيا مفخر العوجا ذوي البأس والندى … أجيبوا جميعاً مسرعين وبادروا

على الله ذي الرحمن ، جمعاً توكلوا … أذيقوا العِدَا كأس الردى وتوازروا

أجيبوا جميعاً مسرعين إلى الهدى ... فليس بكم إلا القلا والتشاجر
وأجدادكم أهل النباهة والعلا ... ألا فاقتفوا تلك الجدود الغوابر
فكم لهم يوم به الجوُّ مظلم ... وقد نُشرت للحق فيه شعائر
وجدكمُ الأعلى لدى حومة الوغى ... به قطِّعت للمعتدين دوابر
وكم لكم من فاتك تعرفونه ... أوائلكمْ معروفة وأواخر
فما فارس الشهبا وما الحارث الذي ... أباد لظاها والرماح شواجر
وإن ذكرت أركانكم ورؤوسكم ... فإن أبا تركي [1] ليس يغادر
فكم مشهد كم معهد تعرفونه ... كما عرف الأقوام بادٍ وحاضر
فلله أيام له ومحاسن ... تُشَبَّه بالأعياد والأمر ظاهر
فلا تقنطوا من رحمة الله إنما ... نجي محنة والله للخلق قاهر
عسى ولعل الله يأتي بلطفه ... فلا بِدْع فيما قد أتته المقادر
فتشفى لبانات وتقضى مآرب ... وتبهج فيما تشتهيه النواظر
وحسن ختام النظم صلِّ مسلماً ... على المصطفى ما سحَّ في الأفْق ماطر
كذا الآل والأصحاب ماذرَّ شارق ... وما غرَّدت وُرْق وما ناح طائر

وفي سنة ١٣٠٤هـ في خامس ذي الحجة صبيحة يوم الخميس قتل عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي الملقب بالطويسة؛ قتله عثمان بن محمد بن نشوان الملقب بالفهد وهرب إلى بلد الحريق . وكان عبد الرحمن المذكور سخياً شجاعاً رحمه الله تعالى .

وفي سنة ١٣٠٥ هـ في ثالث المحرم حصل وقعة بين حاج الوشم وبين هذيل في المسرخ ، قتل فيها عبد العزيز بن إبراهيم الجميح ، وكان كريماً سخياً رحمه الله تعالى .

---

(١) أبا تركي : المراد به هنا الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود .

وفي آخر المحرم من السنة المذكورة سطوا عيال سعود بن فيصل في الرياض وقبضوا على عمهم عبد الله آل فيصل وحبسوه، واستولوا على الرياض، فسار إليهم الأمير[1] محمد العبد الله بن رشيد من حائل بجنوده ونزل خارج بلد الرياض، فخرج إليه رؤساء أهل الرياض وتصالحوا على أن عيال سعود يخرجون من العارض إلى الخرج، فخرج عيال سعود من الرياض إلى الخرج، واستولى الأمير محمد العبدالله بن رشيد على الرياض واستعمل فيه أميراً سالم السبهان، ثم رجع إلى حائل ومعه عبد الله بن فيصل. وفي صبيحة يوم الخميس أول شهر ذي الحجة من هذه السنة قتلوا عيال سعود الثلاثة في الخرج وهم محمد وسعد وعبد الله ؛ قتلهم سالم السبهان، وكان عبد العزيز بن سعود قد ركب من الخرج إلى حائل قبل ذلك بأيام، فأمره الأمير محمد العبد الله بن رشيد بالمقام عنده في حائل.

وفي سنة ١٣٠٦ هـ توفي سعود بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في الرياض .

وفي سنة ١٣٠٧هـ توفي تركي بن عبد الله بن فيصل في حائل رحمه الله تعالى .

وفي ربيع الأول من هذه السنة خرج عبد الله بن فيصل هو وأخوه[2] عبد الرحمن بن فيصل من حائل إلى بلد الرياض ، وكان عبد الله إذ ذاك

---

(١) قال الشيخ سليمان بن سحمان في «الضياء الشارق» ص ٥٩ بالحرف الواحد ما نصه: (وغلب عيال سعود على عمهم عبد الله بن فيصل، واستنجد عبد الله بمحمد بن رشيد على أولاد أخيه سعود... إلخ)، والشيخ سليمان بن سحمان شاهد عيان عاش في ذلك الزمن وعاصر أحداثه.

(٢) ذكر المؤلف أولاً أن ابن رشيد رجع من الرياض إلى حائل ومعه عبد الله الفيصل ، ولم يذكر أن الإمام عبد الرحمن كان معهما ، ثم ذكر بعد ذلك أن عبد الله الفيصل خرج هو وأخوه الإمام عبدالرحمن من حائل إلى بلد الرياض ، فدل على أن الإمام عبد الرحمن لم يقدم حائل مع أخيه عبد الرحمن ، وإنما قدمها بعد قدوم أخيه عبد الله بأشهر وخرج منها هو وأخوه عبد الله إلى الرياض ، ويؤيد ذلك ما ذكره حسين خلف الشيخ خزعل في الجزء الأول من تاريخه ص ١٤١ حيث يقول بالحرف الواحد ما نصه : (إن ابن رشيد أخذ معه الإمام عبد الله إلى حائل ولم يتعرض للإمام عبد الرحمن بسوء ، وبعد مدة استقدمه إليه في حائل).

مريضاً ، فلما وصل إلى الرياض اشتد مرضه فمات بعد قدومه بيومين ، وذلك يوم الثلاثاء ثامن يوم من ربيع ثاني من هذه السنة رحمه الله تعالى.

وفي حادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة قبض عبدالرحمن بن فيصل على سالم السبهان ومن معه من أصحابه في بلد الرياض وحبسهم.

وفي سنة ١٣٠٨هـ سار الأمير محمد العبد الله بن رشيد بجنوده من الحاضرة والبادية ونزل الرياض . وحصرهم وقطع جملة من نخيل الرياض، وأقام عليه نحو أربعين يوماً . ثم إنهم تصالحوا [١] وأطلقوا سالم السبهان وأصحابه ، ثم رجع الأمير محمد العبد الله إلى حائل .

وفي جمادى الأولى من هذه السنة سار محمد العبد الله بن رشيد لقتال أهل القصيم ، وخرج حسن المهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة وزامل

---

(١) خرج من الرياض لهذا الصلح الذي يشير إليه المؤلف هنا الأمير محمد بن فيصل ، والشيخ عبدالله ابن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وخرج معهما جلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وعمره ذلك اليوم لا يتجاوز الثالثة عشرة. فلما وصلوا إلى ابن رشيد في مخيمه خارج بلدة الرياض حصل الصلح بينهم وبينه والاتفاق على شروط ، وهي: أن تكون إمارة الرياض وتوابعها من بلدان العارض والمحمل وسدير والوشم وبلدان الجنوب وهي الخرج والحوطة والحريق والأفلاج تابعة للإمام عبد الرحمن بن فيصل ، وأن يسحب ابن رشيد حاميته الموجودة في الرياض ولا يكون له نفوذ في الرياض ولا في غيره من البلدان التي تم عليها الصلح وحصل الاتفاق ، وأن يفرج ابن رشيد عن الأسرى الذين عنده من آل سعود ، وأن يخلي الإمام عبد الرحمن سبيل سالم السبهان ومن معه من الأسرى ويرحلون إلى حائل . فحصل الصلح وتم الاتفاق على ما ذكر، ونفذت هذه الاتفاقية من الجانبين، وفك ابن رشيد حصار الرياض ورحل إلى حائل ، واستمرت ولاية الإمام عبد الرحمن بن فيصل على الرياض وغيره من البلدان المذكورة حتى حصل من الحوادث ما حصل واستولى ابن رشيد بعد هذه الحوادث على جميع نجد . وبعد وفاته خلفه ابن أخيه عبد العزيز المتعب ، فظل يحكم نجداً حتى انتزعها منه قسرا جلالة الملك المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وأضاف إليها جميع ممالك آبائه وأجداده ، فوحد الجزيرة العربية فنعمت في ظل ملكه بالأمن والرخاء والاستقرار، وها هي اليوم تنعم في ظل إمام المسلمين صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بنعمة التقدم والأمن والطمأنينة والاستقرار . أيد الله ملكه وأدام عزه وأطال عمره .

العبدالله السليم أمير عنيزة ومعهم جنود كثيرة من أهل القصيم ومن البادية، فحصل بينهم وبين ابن رشيد وقعة في (القرعاء) قتل فيها عدة رجال من الفريقين وذلك في ثالث جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم التقوا بعدها في (المليداء) في ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة، وحصل بينهم قتال عظيم، وصارت الهزيمة على أهل القصيم وأتباعهم ، وقتل منهم خلائق كثيرة منهم: زامل العبد الله السليم أمير عنيزة رحمه الله تعالى، وانهزم حسن المهنا إلى عنيزة، ثم جيء به إلى الأمير محمد العبد الله بن رشيد فأرسله إلى حائل وحبس[1] هناك ، واستولى الأمير محمد العبد الله بن رشيد على القصيم . ولما بلغ عبدالرحمن بن فيصل خبر الوقعة – وكان قد أقبل من العارض ومعه جنود كثيرة قاصداً القصيم وقد وصل إلى (الخفس) – رجع إلى الرياض وتفرقت تلك الجنود، ثم خرج من الرياض وصار مع بادية العجمان ، واستولى الأمير محمد العبد الله بن رشيد على بادية نجد .

وفي سنة ١٣٠٩هـ أقبل عبد الرحمن بن فيصل هو وإبراهيم المهنا الصالح أبا الخيل ومعهم جنود كثيرة، وقصدوا بلد الدلم واستولوا عليها وأخرجوا من في قصرها من خدام الأمير محمد العبد الله بن رشيد ، ثم ساروا منها إلى الرياض وأميرها حينئذ محمد الفيصل فدخلوها بغير قتال، ثم ساروا منها إلى (المحمل)[2] وكان الأمير محمد العبد الله الرشيد – حين بلغه مسيرهم – قد خرج من حائل بجنوده فسار إليهم وهم على (حريملاء) وهزمهم ، وقتل منهم

---

(١) يروي الأمير ضاري بن فهيد بن عبيد بن علي بن رشيد في « النبذة التاريخية عن نجد » أن حسن المهنا كما جاءه الخبر جاء في محمل، وحالاً أرسلوه إلى الجبل، فلم يزل محبوساً مدة خمس عشرة سنة ، وقد كان قبل أميا وختم القرآن في الحبس وتدين بعد ذلك ، توفي في سن السبعين . انتهى ما ذكره الأمير ضاري عن حسن المهنا .

(٢) المحمل الذي أورد ذكره المؤلف هنا ناحية من نواحي نجد تشتمل على عدة قرى .

عدة رجال منهم إبراهيم المهنا ، ثم سار الى الرياض وأمر بهدم سورها وهدم القصر الجديد والقصر العتيق فهدموا ذلك ، وجعل في الرياض أميراً محمد آل فيصل، ثم رجع إلى حائل وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم وذلك في صفر من السنة المذكورة . وفي هذه السنة تناخوا عتيبة هم ومطير على (الحرملية) الماء المعروف بالقرب من القويعية وأقاموا في مناخهم ذلك شهرين ، فلما كان في ثالث ذي الحجة من السنة المذكورة حصل بينهم وقعة شديدة ، وصارت الهزيمة على عتيبة ، وقتل عدة رجال من الفريقين .

وفي سنة ١٣١٠هـ حصل وقعة بين عيال سعد بن زامل وأتباعهم ، وبين آل عبد الله بن زامل وأتباعهم أهل (أثيثية)، وآل زامل المذكورون من عائذ، قتل من الفريقين ثمانية رجال. وفي هذه السنة وقع في مكة المشرفة وباء أيام الحج مات فيه خلائق كثيرة .

وفي سنة ١٣١١هـ توفي محمد بن فيصل بن تركي في بلد الرياض رحمه الله تعالى .

وفي سنة ١٣١٢هـ قتل نايف بن شقير الدويش ؛ قتله فيصل بن سلطان الدويش.

وفي ١٣١٣ هـ قتل محمد بن صباح وأخوه جراح في الكويت ؛ قتلهما أخوهما مبارك بن صباح .

وفي سنة ١٣١٤ هـ توفي فهد آل علي الثامر السعدون من رؤساء المنتفق رحمه الله تعالى .

وفي سنة ١٣١٥هـ حصل وقعة بين آل سيف وبين بني عمهم آل الراشد آهل (العطار) من العرينات من سبيع، قتل فيها إبراهيم بن راشد .

وفي ليلة الأحد ثالث رجب من هذه السنة توفي الأمير محمد العبد الله ابن علي بن رشيد في حائل رحمه الله تعالى، وتولى بعده ابن أخيه عبد العزيز المتعب بن عبد الله بن رشيد .

وفي شوال من هذه السنة توفي الشيخ صالح بن محمد المبيض قاضي بلد الزبير رحمه الله تعالى .

وفي سنة ١٣١٧هـ في محرم توفي الشيخ نعمان أفندي الألوسي الحنفي البغدادي رحمه الله تعالى .

وفي جمادى الأولى من هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب قاضي بلد الخرج وهو من بني هاجر من قحطان رحمه الله تعالى .

وفي سنة ١٣١٨ هـ خرج مبارك بن صباح من الكويت إلى نجد ومعه عبدالرحمن آل فيصل وآل أبا الخيل وآل سليم ، فلما وصلوا إلى (العرمة) سار عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل بسرية معه إلى بلد الرياض وأميرها حينئذ من جهة الأمير عبد العزيز آل متعب بن رشيد عجلان(١) بن محمد ، فحصل بين عبد العزيز المذكور وبين أهل الرياض قتال قتل فيه عدة رجال من الفريقين، ثم استولى عبد العزيز المذكور على الرياض، وتحصن عجلان بن محمد هو ومن معه في القصر، وحاصرهم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل المذكور، ولما وصل ابن صباح ومن معه القصيم دخلوا السليم بلد عنيزة ، واستولوا آل أبا الخيل على بريدة ، فأقبل عليهم الأمير عبد العزيز آل متعب بن رشيد، فساروا من بريدة للقائه فالتقوا في الطرفية (٢) وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت

---

(١) ذكر المؤلف -رحمه الله- أن أمير الرياض من قبل ابن رشيد عندما استولى الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود في المرة الأولى على الرياض سنة ١٣١٨هـ وهي السنة المعروفة عند أهل نجد بسنة الصريف ذكر أن أمير الرياض في تلك السنة عجلان بن محمد ، والمستفيض المتواتر عن الرواة الذين عاشوا في ذلك الزمن وشاهدوا هذه الأحداث أن أمير الرياض عندما استولى عليها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في المرة الأولى التي تخلى عنها وهي سنة ١٣١٨هـ المعروفة عند أهل نجد بسنة الصريف -كما ذكرنا- يذكر الرواة أنه عبد الرحمن بن ضبعان ، ويؤيد ذلك ما ذكره الأمير سعود بن هذلول في تأريخه ص ٥٧ حيث يقول بالحرف الواحد ما نصه: (بعد وقعة الصريف سنة ١٣١٨هـ نقل ابن رشيد أميره في الرياض عبد الرحمن بن ضبعان وجعله في بريدة ، وجعل مكانه عجلان بن محمد).

(٢) هذه الوقعة التي يسميها المؤلف (الطرفية) تسمى أيضاً وقعة الصريف ؛ وذلك لوقوعها بين هذين الموضعين .

الهزيمة على ابن صباح وأتباعه ، وقتل منهم خلائق كثيرة وذلك في سابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة ، وانهزم ابن صباح وآل أبا الخيل وآل سليم إلى الكويت ، وانهزم عبد الرحمن بن فيصل إلى الرياض ، فلما قرب منها أرسل الى ابنه عبد العزيز وأعلمه بالخبر، فخرج عبد العزيز هو ومن معه من الرياض فسار هو وأبوه ومن معهم إلى الكويت .

وفي سنة ١٣١٩هـ في رابع شوال سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل في الرياض وقتل عجلان بن محمد وعدة رجال من أصحابه ، واستولى عبد العزيز المذكور على بلد الرياض .

وفي هذه السنة وقع في مكة المشرفة وباء أيام الحج ، مات فيه خلائق كثيرة .

وفي سنة ١٣٢٠ هـ وقع في بلدان نجد وباء مات فيه خلائق كثيرة .

وفي رجب سنة ١٣٣٩ هـ حاصر عبد العزيز بن سعود الجبل، وكان أمير الجبل عبد الله [١] بن متعب ، وهرب خوفاً من ابن عمه محمد بن طلال إلى الإمام ابن سعود، وتأمر بعده محمد بن طلال على الجبل في ذي الحجة من السنة المذكورة ، وامتد الحصار إلى آخر صفر من دخول الأربعين .

وفي سنة الأربعين تسعة وعشرين صفر انقرضت إمارة آل رشيد من الجبل بتاتاً ، وكان آخرهم محمد[٢] بن طلال بن رشيد وكانت ولايته أربعة أشهر،

---

(١) هو عبد الله بن متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد .

(٢) هو محمد بن طلال بن نايف بن طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد، وآل رشيد هم ذرية عبد الله ابن علي بن رشيد ، وذرية أخيه عبيد بن علي بن رشيد ، وذرية أخيه جبر بن علي بن رشيد المعروفون بآل جبر ، وهم من آل خليل بطن من بطون عبدة طيء بالباء الموحدة بدون ياء، وأما آل علي أمراء الجبل الأقدمون الذين منهم محمد بن عبد ا لمحسن بن فايز بن علي أمير الجبل للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ثم لابنه سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود فهم من آل جعفر، وآل جعفر أيضاً بطن من بطون عبدة طيء .

وافق الفراغ من هذه التعليقات في ٢٤ / ١٠ / ١٣٨٧هـ بقلم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وصلى الله على محمد .

واستولى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على مملكة آل رشيد كافة . فسبحان من لا يزول ملكه !

(آخر الكتاب . وقد أخذ عن نسختين خطيتين تبتدئ إحداهما من أوله إلى آخر رثاء الشيخ أحمد بن مشرف للإمام فيصل بن تركي ، وهي بخط عبدالله بن إبراهيم الربيعي رحمه الله . وتبتدئ الأخرى من أوله إلى آخر قصيدة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله ، وهي مكتوبة سنة ١٣٦٨هـ بقلم عبد الرحمن بن عبد الله بن حمود التويجري ، وقد ألحقنا بها تبين النسختين المذكورتين زيادات يسيرة مبدوءة بسنة ١٣٠٤هـ ومنتهية بسنة ١٣٤٠هـ ، وقد أخذنا هذه الزيادات المذكورة من النسخة المسماة بـ « بعض الحوادث الواقعة في نجد » للمؤلف نفسه . وصلى الله على محمد وآله وسلم) .

المصادر والمراجع

أهم مصادر ومراجع تعليقاتنا على كتاب «عقد الدرر فيما وقع في نجد في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر» هي :

١ – الرحلة اليمانية ، للشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي .

٢ – الجزء الأول من تأريخ الكويت ، لحسين خلف الشيخ خزعل .

٣ – تأريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، للمؤلف صاحب عقد الدرر الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ، منشورات دار اليمامة .

٤ – تأريخ ملوك آل سعود ، للأمير سعود بن هذلول .

٥ – الضياء الشارق ، للشيخ سليمان بن سحمان ، طبعة مطابع الرياض .

٦ – نبذة تاريخية عن نجد ، أملاها الأمير ضاري بن فهيد بن عبيد بن علي بن رشيد .

٧ – مجموعة التوحيد النجدية المحتوية على ١٦ رسالة ، المطبوعة بمطبعة منشورات المكتب الإسلامي بدمشق عام ١٣٨١هـ . على نفقة الشيخ علي ابن عبد الله بن قاسم آل ثاني .

٨ – الجزء الثاني من تأريخ مكة ، لأحمد السباعي .

٩ – خلاصة الكلام ، لأحمد بن زيني دحلان .

١٠ – الأعلام ، لخير الدين الزركلي .

١١ – الجزء التاسع من دائرة المعارف ، لفريد وجدي .

١٢ – ديوان الشيخ أحمد بن علي بن مشرف .

١٣ – المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ، لعبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري ، المطبوع على نفقة صاحب السمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني .

١٤ – معجم البلدان ، لياقوت الحموي .

١٥ – ديوان جرير بن عطية بن الخطفى التميمي النجدي .

١٦ – رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، التي كتبها لأحمد بن سويلم وثنيان بن سعود ، الواقعة في ص ٣٨٠ من تاريخ ابن غنام ، طبعة المدني .

١٧ – مفاخر الأجيال فيما لمصر من أعاظم الرجال .

١٨ – الجزء السابع من مجموع رسائل أئمة دعوة التوحيد، المسمى في طبعته الأخيرة بـ« الدرر السنية في الأجوبة النجدية » ، جمع عبد الرحمن ابن قاسم . وقد طبع بواسطة دار الإفتاء عن أمر صاحب الجلالة إمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، بمطابع المكتب الإسلامي ببيروت ، سنة ١٣٨٥ هـ .

مضافاً إلى هذه المصادر المذكورة ما دوَّنته عن والدي – رحمه الله – وغيره ممن أدركت من المعتبرين من أهل نجد ، رحمهم الله وغفر لهم.

الفهـــرست

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة